وكتب بمحضرهما كتابا للفقيه ابن عبد الكريم، يخبره بأنه يجب النيابة عن السنيور (ايشباريطا) المكلف بمسألة افتداء الأسارى من طرف الحكومة الاسبنيولية، يطلب من الفقيه ابن عبد الكريم المساعدة على ذلك، فأجابه السيد محمد بن عبد الكريم بقبوله، وأنه كلف من طرفه السيد محمد أزرقان، والعمل على ما يبرمه معه في هذه القضية. وفي الصباح من ليلته توجه لحجرة النكور مسرورا بما لاقاه في ليلته، وأعلم بما حصل عليه من الرخصة من ابن عبد الكريم صاحبه الذى وجهه بالتلغراف لمدريد، وفي الغد حضر من مدريد لديه لحجرة النكور، وكتب ابن سعيد للسيد محمد أزرقان يخبره بقدوم (ايشباريطا)، وهو يحب ملاقاته في المركب الذى قدم فيه من اسبانيا، وأنه ينتظر قدومه عليه، فقدم السيد محمد أزرقان الى المركب المشار له، واجتمع به صحبة ابن سعيد المذكور، وحصل الاتفاق بينهم على افتداء الأسارى بأربعة ملايين بسيطة اسبنيولية، وترجيع ما تحت أيدى المجاهدين من المساجين، وما تحت يد الاسبان من مساجين الريف، وانفصلوا على هذا الفصال، وتوجه ايشباريطا الى مليلية ليأتي بالقدر المذكور، ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير، وأعلم بذلك ابن عبد الكريم وعمه، ثم رجع المركب الحامل للقدر المذكور صحبة من ذكر، وصعد اليه السيد محمد أزرقان، بعد اعلامه، كما حضر مركب ثان من تطوان حاملا للمساجين المسلمين، وعددهم يناهز الثمانين شخصا. أما مساجين الاسبان الذين كانوا بالريف، فيناهز عددهم الثلاثمائة وسبعين شخصا، من بينهم عدد من الضباط الذين من جملتهم الجنرال (نبارو) الذى كان وقع القبض عليه في واقعة أعروى. وقد أخفي من أسارى المسلمين بعض الاسبان من الحزب العسكرى في السجون التي كان المسلمون فيها بقصد تعكير المسألة في وجه السنيور (دو ايشباريطا) حتى لا ينجح فيما هو بصدده حسدا منهم، وزيادة في ايقاد نيران الفتنة لأغراضهم السيئة، ولكن بما للسيد محمد أزرقان من حسن التدبير والاطلاع على مقاصد بعض الخائضين في مثل هذه المسألة استعمل ما أمكنه من السياسة مع المسلمين الذين أطالوا الكلام مع السيد محمد بن عبد الكريم في منع السيد محمد أزرقان من دفع بعض المساجين الذين من جملتهم الجنرال (نبارو) لمن قدموا لحملهم في المركب الذى جاء بالمال الذى وقع الفصال عليه، حتى يسلموا اليه من بقي من الأسرى، وقد استعمل السيد محمد أزرقان ما في طوقه مع السنيور المذكور في الاتيان بمن بقي منهم وواعده بذلك بعد أن نزل للبر، ومكنه من المال الذى جاء به مع الأسارى المسلمين، وفي الحين دفع له السيد محمد أزرقان ما كان من المساجين بالريف، وفاء بالعهد، وقياما بواجبه، طبق ما وقع الاتفاق عليه. وقد طلب منه السنيور (دو ايشباريطا) أن يتوجه من طرفه رجلان ليأتوا ببقية المساجين الذين كانوا بسبتة وحولوهم الى أدلاو، وكتب كتابا بذلك لتطوان للمقيم العام موقتا بها يعلمه، بأن ثمانية من المساجين المسلمين لا زالوا مأسورين في أدلاو، وقد توجه للاتيان بهم السي علي بن سي شعيب الأجديرى والفاضل ابن سي الهاشمي الأجديرى، فلا بد من دفعهم لهما، ويرجعان في أقرب وقت، ثم ركب الرجلان المذكوران في المركب المسمى اسبانيا المرقم بخمسة (5) وتوجها الى تطوان، وبعد يومين رجعا في المركب المذكور صحبة المساجين، فتم بذلك حسن الوفاء

الوفاء من الجانبين ، وفرح المسلمون بما سلكه السيد محمد أزرقان من المصارفة الجميلة ، والسياسة التي وفت بالمرام على أحسن ما يكون . ولقد حضر لاستخلاص المال الذى جاء به السنيو ر (د وايشباريطا) جماعة من الاعيان في رفقة السيد عبد السلام عم ابن عبد الكريم الذى تولى قبضه بمحضرهم ، وكان حاضرا السيد ادريس بن سعيد حالة الدفع ، ثم سافر صحبة الاسبنيولي المذكور في المركب الذى حملوا فيه مساجينهم ، ورجع السيد محمد أزرقان مع من معه الى الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم ، وحضر بعد ذلك بقيّة المساجين الموعود بقدومهم . وحين موادعة السنيو ر (دى ايشباريطا) للسيد محمد أزرقان وقف بجنبه الجنرال (نبارو) وأعرب له عن تشكراته فيما كان يعاملهم به المسلمون من البرور والاحسان ، خصوصا جنابه . ولما أخبر السيد محمد أزرقان الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم بمقاله ، قال له : لا يغرك مثل هذا القول من مثل هذا الجنرال وسائر الضباط العسكريين من الاسبان ، فانهم تحت معبودية رهبانهم ، ولا أعدى عندهم من المسلم ، وأول من يتخذك عدوا بينهم هذا الجنرال الذى لا تسمح له نفسه أن يبوح بكلمة شكر في جانبك لدى دولته ، خصوصا بين ذوى رهبانيته ، لئلا يلوموه على ذلك . ثم تفاوض السيد محمد بن عبد الكريم مع الأعيان الحاضرين لديه في ذلك الوقت ، وقال لهم : قد علمتم أن المال مال المجاهدين ، وها هو تحت نظركم لتودعوه أمانة لدى من يتكفل بصيانته ، فراودوه على أن يوضع عنده بمحله فامتنع من ذلك ، فطلبوا منه أن يبقى تحت يد عمه السيد عبد السلام المذكور ، فقبل ذلك ، بعد أن وقع تعيين بعض الأمناء عليه من أعيان قبائل الريف تحت نظر السيد عبد السلام المذكور ، منهم الأمين الفقيه السي شعيب يزيف الحذيفائي ، والأمين السيد محمد أصريح اليوسفي ، والأمين السي أحمد أكرود التمتماني وغيرهم ، وأودع المال حينئذ بمحل خاص في مدشر جديد أوشريك ، ثم نقل الى أيت قمرة ، ثم اقترح الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم على الأعيان الحاضرين أن تفرق صلة من هذا المال على عائلة كل من توفي من المجاهدين الفقراء من جميع القبائل الذين حضروا في جهاد العدو ، وعلى حسب ما لهم من الأولاد ، اعانة لهم على القيام بضروريا تهم ، وجبرا لانكسار قلوبهم ، فساعدوه على ذلك ، فوزعوا حينئذ على من ذكر نحو العشرين الف ريال . ثم أشار عليهم بأن الأولى أن لا يبقى هذا المال عينا ، وأن الذى اقتضاه نظره أن يشترى به القرطوس ، ليأخذ منه المجاهدون ما يقابلون به العدو ، حيث أن كل واحد كان يشتريه من ماله ، والباقي من المال يكون يستخلص منه رواتب جيش عسكرى ينظم من الآن ، ويشترى منه بعض اللوازم الحربية ، فاستحسنوا نظره ، وتوافقوا على العمل بمقتضاه ، وكانت هذه المفاوضة مع الأعيان المشار لهم في محل جديد أوشريك من أجدير ، وتفرقوا شاكرين لأنظاره السديدة . وبعد يومين اجتمع الأعيان تحت رئاسة الفقيه ابن علي بولحية بالمحل المعروف بظهر السلوم ، ولم يحضر معهم الفقيه ابن عبد الكريم ولا عمه ، ولا السيد محمد أزرقان ، وتفاوضوا فيما يرجع لمصالح المجاهدين ، وظهر لهم أن يبايعوا من يقوم بأمور المسلمين ، ويلتف المجاهدون حوله

ذكر مبايعة الأمير محمد بن عبد الكريم واجتماع كلمة المسلمين عليه وقيامه بمأموريته على الوجه الأتم

لما

لـمـا كان الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم قائما على ساق الجد في ارشاد المجاهدين الى ما فيه نجاح مساعيهم في مقابلة عدوهم، ومقاتلته من سائر الجهات التي خرج عليهم منها، ورأى المجاهدون أن أمرهم لا يكون مبنيا على أساس متين مما يقتضيه الدين الا بنصب أمير يكون المدار عليه، اجتمعت كلمتهم على مبايعة الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم، ونصبه أميرا عليهم، ليكون الأمر والنهي في عهدته، تجب طاعتهم له في الـورود والصدور، ويكون هو قطب رحى الحرب في كل ما يصدر من الأمير، فحضر أعيان القبائل الريفية بأجدير بظهر السلوم عام 1341. منهم الفقيه محمد بن علي بولحية البوكيلي، والفقيه السيد محمد أوشركي التوزيني، والفقيه السيد محمد بن علال التمتماني، والفقيـه السيد ابن عمر التوزيني، والشيخ محمد بن عمر بن با محمد العبدلاوى، والشيخ علـوش ابن حدو البقيوى، والشيخ محمد بن شعرة البوفرحي، والشيخ محمد بن صديق الحذيفائي والشيخ محمد أرغاش العبدلاوى، والشيخ عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضني البوعياشي والشيخ عبد الرزاق البوعياشي، واليزيد بن الحاج حمو الورياغلي، والشيخ أحمد بودرا اليوسفي، والشيخ عبد الهادى اليوسفي، والشيخ عمر بن علوش المرابطي، والقائد علال المرابطي وغيرهم من الشيوخ والفقهاء، وتفاوضوا جميعا فيما بينهم على أن ينصبوا أميرا ترجع الأمور اليه، وتصدر منه على الوجه الأتـم، فاتفقت كلمتهم على الفقيه السيد محمد ابن عبد الكريم لما رأوه فيه من الأهلية لهذا الأمر الخطير، وحبه الخير للمسلمين، بعدما طال اختبارهم له، ولم يصدر منه الا ما فيه النجاح في سائر الوقائع الماضيـة التي كان يشير على المجاهدين فيها بما حمدوا عاقبته، ولم يكن معهم الفقيه السيد محمد المذكور حاضرا في هذا المجمع ولا عمه الفقيه السيد عبد السلام، وكان أخـوه متغيبا بفرنسا، ولم يحضر السيد محمد أزرقان، الى أن وصلهم الخبر بمبايعته، وكان في نفسه لا يميل لهذه الامارة، ويتشوف أن تكون لغيره. ولما بلغه ما اتفق عليه المسلمون انقبضت نفسه ولم تنبسط لما أسند اليه، الا بعد أن أخذ بخاطره صهره الكبير السياسي الخطير سيدى محمد أزرقان المذكور، فانشرح صدره لذلك بعد ثلاثة أيام، وهو يراوده على ما بايعه عليه المسلمون، وبين له أن ذلك منهم انما هو لحسن ظنهم فيه، ولا يقوم غيره مقامه، حتى قال له: ألا ترى أنهم لو اتفقوا على أن ترمي بنفسك للموت لمصلحـة المسلمين ألست بفاعل؟ وأنت الذى دائما تشير على المجاهدين للمبادرة لما فيـه المصلحة لهم من غير اختلاف، مع قبول النصح، حسبما نشأ عليه مبدؤك، فحينئذ أذعن لقبول هذه الامارة، والتف حوله الأعيان المذكورون وغيرهم، وذلك بعد ثلاثة أيام من يوم مبايعته، فقابلهم بما عهد به من حسن المقابلة، ولم يكتم ما داخله من أهميـة الامارة التي أسندت اليه ذاكرا لهم أنه لم يقبلها الا امتثالا لأمرهم الذى أجمعوا عليه، غير أنه لا بد أن يكونوا على بال من أن امارته ليست امارة ملك، وانما هي لاجتماع الكلمة، ولا يقبل من أحد أن يقابله بما تقابل به الملوك، وانما هو واحد من المسلمين، وأنه يتعين أن يعاملوه طبق ما كان عليه قبل الامارة، من غير زيادة في تعظيم منصبه الذى حل فيه، ولكن قضى على حب وطني العزيز أن أضحي في مصلحة كل عزيز، حتى أنشله من يد مفترسيه، ومن المرض المقبل عليه، فاني قد خالطت الاسبان زمنا طويلا، وأعـرف

مقاصدهم

مقاصدهم، وأتوقع بحلولهم في هذا الوطن ما لا يعرفه أهل وطني، فلابد اذا حل بين ظهرانيهم أن يفشو بين الريفيين ما لم يخطر ببالهم، فانكم الآن أحرار في نفوسكم، لا يهتم أحد منكم بضرائب مخزنية، ولا أكدار من ارتكاب أمور مخزنية، ولقد كنت مستخدما معهم، وأتحقق بأن البلاء ينزل من السماء على أرضنا بنزولهم فيها. وأقل ما يحل بالريف من هذه المصائب المتوقع حلولها منهم من حرية أنفسهم، وعدم الانتفاع بالمنافع العمومية التي أنتم الآن منتفعون بها، من غير الزامنا بما يكدر معيشتنا، فيصير بحلوله بين ظهرانينا منعنا من التصرف في أراضينا وغاباتنا، والمياه الجارية، والأمور العادية، الا بعد أداء ضرائب، وغير ذلك من المصائب. وأطال في خطبته عليهم التي ختمها بقوله: ان ما ذكرته لكم هنا هو بعض مما سيعم القطر، اذا لم ندافع العدو عنا بما أمكننا، ونتفانا في انتشال أنفسنا وأهلينا وأرضنا، فيتعين عليكم أن تستحضروا دائما أنكم فريسة بين يدي سباع ضارية متشوفة لكم لتفترسكم، على أنني أتوقع اذا نصرنا الله عليه، فان غير هذا الجنس ربما لا يدعنا نتمتع في أرضنا في راحة وسكون، فان الكفر ملة واحدة لابد من تداخلهم في شؤوننا، وان لم يصدر منا ما يوجب تراميهم علينا، ولكن نعمل في المدافعة عن أنفسنا ما يتعين علينا، بقطع النظر عن كونهم يتحزبون علينا، ونحن انما نطلب حقنا في الدفاع عن وطننا، وما نعمله من البارود مع عدونا انما هو بمثابة ندائنا على رؤوس الأشهاد باستغاثتنا، بأن جميع الأحرار من كل جنس يمكنهم أن ينتصروا لنا، ويكفوا اليد العادية علينا، لكوننا لا نطلب الا الحق، على أننا نتيقن أن الاسبان انما هو مدفوع الينا، لكونه لا منفعة له في مقابلتنا، ولا يمكنه أن يتخلى عنا، الا اذا قابلناهم بالجد، ووقفنا في وجوههم وقوف السد، بحيث لا يمكنهم الخروج عن الحد، غير أننا نعمل مجهودنا مع الدول التي تريد الانتصار لاسبانيا استقبالا، خصوصا فرنسا، فلا نحاربها، ولا نحاديها ما أمكننا من جميع الوجوه، ونستعمل الوسائل التي تضمن السلم التام معها. ولقد كان توجه لفرنسا السيد محمد أزرقان الحاضر الآن معنا، وتفاوض مع بعض أعيانها المكلفين بالمسائل المغربية، وأجابوه بما يقضي بتحسين العلائق معها. وفي هذا الوقت أخي السيد محمد متغيب بباريز، وأظن أنه لا يقصر في تمتين الروابط الودية مع فرنسا التي نود أن تعاملنا ونعاملها بحسن المجاورة، على الوجه الذي يقضي للراحة التامة بين الجميع. ولقد كتب السيد محمد أزرقان في هذه الايام الى الماريشال (ليوطي) وما قصر معه في كون الريف دائما يحب أن يبقى مع فرنسا بخير. وفي نيتي أن أكتب أيضا للسلطان مولانا يوسف، وأوجه اليه هدية على قدر الحال، ليتحقق بأننا منقادون لأوامره التي يقضي الدين علينا بطاعته فيها، خصوصا حيث بلغه مبايعتكم لنا، فيظن أننا خارجون عن الطاعة، وبالكتب اليه ينجلي هذا الوهم عن الحضرة الشريفة. والحاصل أنه يتعين على جميعنا أن نكون يدا واحدة، ونعمل على ما يضمن لنا حياتنا ودينا ووطننا، مع مسالمة من سالمنا، ونحن كلنا مسئولون في نصر الحق، والدفاع عن الحق، والله ولي المؤمنين. ولما ختم مقاله الذي أقبلوا عليه فيه بقلب وقالب أفصحوا له جميعهم عما داخلهم من السرور بمبايعته، وقبوله لها. وقام في ذلك المجمع الفقيه بولحية خطيبا وقال في أثناء خطابه: لقد من الله علينا

علينا بنصر هذا الرجل الذى يعرف كيف يسوق سفينتنا التي هي في وسط بحر متلاطم الأمواج ، ونحن في حيرة ، وقد زالت الحيرة ، وضمنت لنا النجاة من وحلتنا التي كنا فيها على خطر ، ونرجو أن يكمل الله علينا بالوصول على يده لغاية المقصود ، من انتشالنا من مصايد أعدائنا التي نصبت لنا في سائر المواقع ، ولا شك أن الجهاد واجب علينا ، لهجوم العدو علينا في أرضنا ، فنحن ندافع عن ديننا ووطننا ، بأداء حق مفترض علينا ، ولا يمكننا التقاعد عن هذا الواجب الذى تعين علينا . وعلينا أن نقوم بمدافعته ، وكل واحد منا مخاطب فيه على قدر وسعه وطاقته ، وما علينا الآن الا أن نمتثل أمر من ألقينا زمام أمورنا بيده ، لينظر فيها بنظره السديد ، والله يؤيده وينصره . ثم رفعوا أيديهم كلهم للفاتحة ، وقبل افتراقهم طلب الأعيان من الأمير أن يساعدهم على قدوم من بقي من أعيان القبائل للسلام عليه وتهنئته ، فأذن لهم في ذلك ، وعينوا يوما لحضور القبائل ، وشرط عليهم أن لا يتحملوا المشاق في ذلك ، وأن يكرم القادمين عليه بنفسه ، من غير الزام أحد بشيء ، فقبلوا ذلك وتفرقوا شاكرين لمقابلته لهم طبق مرامهم . ثم قدمت القبائل للسلام عليه واحدة واحدة ، واجتمع الأعيان لديه في بعض الأيام وتفاوض معهم في شأن تنظيم ادارته ، وفوض لهم في تعيين النظار الذين يكون لهم ادارة الشؤون الراجعة لامارته من وزراء وغيرهم ، حيث أنه لا بد من ذلك ، وأنه مستعد لامضاء ما أبرموه ، وظهر لهم توليته في أى منصب ، وجعل الشورى لأعيان كل قبيلة فيمن يتولى أمورهم من قيادة وغيرها ، وهو يوليه عليهم بعد اتفاقهم عليه . ثم صادف مجلس الأمة الذين كانوا قبل ولايته ، فبقوا على ما كانوا عليه من اعطاء نظرهم في كل ما تقتضيه الأحوال والظروف الوقتية في مقاتلة العدو وغير ذلك ، وجلهم ممن تقدم ذكرهم . ثم وقع الانتخاب فيمن يتولى في المناصب الوزارية ، فعين الشيخ اليزيد بن الحاج حمو الذى كان رئيس مجلس الأمة في وزارة الداخلية ، وتحت نظره مجلس الأمة ، والسيد محمد بن محمد أزرقان في وزارة الخارجية ، والسيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضني في وزارة الحربية ، وتحت نظره المجلس الحربي ، والفقيه السيد محمد بن علي بولحية في وزارة العدلية ، والسيد عبد السلام عم الأمير في وزارة المالية ، والسيد أحمد أوكارود في أمانة الأحباس تحت نظر وزير المالية . وأما مجلس الأمة فهو تحت نظر الأمير ، فصادق الأمير على ذلك قائلا لهم : لقد كانت نفسي مهتمة بتعيين هؤلاء السادة في ادارة الشؤون الراجعة الي ، واني لمسرور باستخدامهم معي في هذه المناصب التي وقع انتخابهم لها ، فنرجو من الله لنا ولهم التوفيق والتأييد ، ثم أكد على كل واحد منهم بالقيام بالخطة التي أسندت اليه ، مع النظر السديد فيما يرجع لأمور المسلمين عموما ، وللمجاهدين خصوصا ، مع الاعراض عن الأغراض الشخصية ، وأن العهدة على كل واحد منهم في المأمورية التي هو متحمل لها ، حتى يؤدى الأمانة على وجهها ، فقبلوا مقاله ، والتزموا العمل بمقتضى نظره ، وعينوا الوقت الذى يكون دائما معه الاجتماع فيه ، وبذلك تم مجمع الوزراء بأميرهم ، وشرعوا في تدبير الشؤون وتنظيمها على أحسن ما يكون ، ثم صدرت مصادقة الأمير على أن يكون مجلس الأمة يجتمع كل أسبوع مرتين ، في يوم الاربعاء ويوم الأحد ، وينعقد المجلس الحربي عندما تدعو الضرورة اليه ، ويكون عقد مجلس الأمة عندما يحدث أمر يقتضي اجتماعهم

اجتماعهم لأجله . وقد صرح الأمير السيد محمد بن عبد الكريم لو زرائه والأعيان والحاضرين لديه أنه يتعين على كل مستخدم أن يكون ينفق على نفسه من ماليته على العادة التي كان عليها التمشي من قبل الولاية ، وأن يكون مال المجاهدين في غاية ما يكون من الاحتفاظ عليه ، بحيث لا ينفق منه الا ما لا بد منه مما يرجع لمصالح المجاهدين وادارة شؤونهم التي لا قوام لها الا بالمال ، نعم يرخص للانفاق على الجمعيات المكلفة بابرام أمر أو نقضه وقت تغيبيهم عن محالهم ، فينفق من هذا المال عليهم في الطعام الموضوع لهم في وقت حضورهم لا غير ، فقابلوه بكل احترام في قبول ما صرح لهم به ، ووجد منهم قابلية لتأثير مقاله فيهم ، وأكدوا له بكلمة واحدة بأنهم لا يحتاجون لمرتب ولا لاعانة ما دام المجاهدون مقابلين لأعدائهم بنية صادقة ، واخلاص في العمل ، وفوضوا للأمير المذكور أن يعمل على ما ظهر له ، وما عليهم الا الامتثال بالقيام بما فيه المصلحة العامة ، ومراعاة تنفيذ أمره في المصلحة الخاصة . ولقد ظهر له أن ينعم على بعض أفراد المجاهدين بنصيب من المال اعانة لهم على ما قاموا به من انفاق أموالهم في شؤون المجاهدين قبل التحصيل على هذا المال ، منهم القائد أحمد بودرا الذى أنفق ماله في اعانة المجاهدين ، حتى صار أهله في ضيق معيشة ، فنفذ له ستمائة ريال وجهها له الى محله ، فلما وصلت حملها وجاء الى الأمير يتأسف على ذلك ويقول للأمير : قد ظهر لي أنك لا تحبني ، وأنا غير متوقف على شئ من مال المسلمين ، وما أنفقته من مالي قبل هذا الوقت لم يكن مني عن تشوف لشئ ، غير أني أدافع عن أهلي ووطني وديني ، فنرجو أن يكون ما تفضلتم به علينا موضوعا في خزانة مال المجاهدين ، فشكر الأمير مساعيه . ولا بأس بذكر طرف من ترجمة الأمير ووزرائه ، تتميما للفائدة هنا ، فنقول :

ترجمة الأمير السيد محمد بن عبد الكريم الريفي

ازداد بأجدير عام أربعة وثلاثمائة والف تقريبا ، وأصله من جزيرة العرب ، وورد على الريف منها جده الأعلى السيد زرعة الينبوعي ، فاستوطن قبيلة بني ورياغل ، وباسمه اشتهرت فخذه بأجدير بآيت زرعة ، وأجدير على ثلاثة فخذات ، منها الفخذة المذكورة ، وآيت علي وعيسى ، وآيت مسعود ويوسف ، وهذه الفخذات تضاف لها في النسبة لآيت خطاب أيكتومن وايزفزافن وبوهم وغيرهم من بني ورياغل ، يحسب الجميع من خص آيت خطاب ، فينتسب الأمير الى آيت خطاب المذكور ، فهو خطابي . وعائلته بالريف عائلة علم وفضل ، وقد توارثوا منصب القضاء في الريف من قديم . فالأمير كان قاضي القضاة بمليلية ، ووالده الفقيه السيد عبد الكريم قاضيا بقبيلته بني ورياغل وغيرها ، ووالده السيد محمد كان قاضيا هناك ، وكذلك جده السيد عبد الكريم ، فهو حينئذ قاضي القضاة محمد بن القاضي السيد عبد الكريم بن القاضي السيد محمد بن القاضي السيد عبد الكريم ، وهكذا غالب عموده الى السيد زرعة قضاة . ولم يتزوج الفقيه السيد عبد الكريم سوى بوالدة الأمير بنت الفقيه السيد أحمد بن القاضي الورياغلي من مدشر شندور قرب جبل الحمام ، فولدت له الأمير والسيد محمد — فتحا — وأربع بنات ، كلهن تزوجن بالريف . وعم الأمير الفقيه السيد محمد منفوشة كان يعلم أولاد الحضرة الحسنية بفاس ، وعمه السيد عبد السلام هو وزير مالية الأمير ، انتقل معه الى جزيرة (الرونيو) الفرنسية . قرأ الأمير على والده بالريف ، وانتقل

صحبة

صحبة عمه السيد عبد السلام لفاس مدة قليلة ، تعاطى معه أخذ العلم بها في القرويين ، ثم انتقل للريف ووجهه والده لمليليا بقصد تدريس اللغة بها الى أن انتصب قاضيا بها مدة ، وارتقى لمنصب قاضي القضاة بها ، وكان له اتصال تام بحكام اسبانيا ، ويقدر ما يدخل عليه شهريا من خمسة آلاف فرنك الى ستة آلاف راتبا مخزنيا ، ومدخولا اداريا ، وقد زهد في هذا المنصب لما رأى الاسبان انتهكوا حرمة الريف في بعض الحقوق ، حتى أدى الحال الى سجنه ، وانكسرت رجله اليسرى ، وخرج بنفسه من مليليا عند ما استدعاه والده ، وترك جل ما يملكه هناك . وقد نفث في النفوس روح الدفاع عن الوطن ، ووجد قابلية في الريفيين ، ولاقى منه الاسبان ما لم يخطر لهم بالبال ، ولم يكن لهم في حساب قبل مبايعته وبعدها ، وقد كان الريفيون أولا يعاملونه بامتثال أمره على حذر ، أخذا بالحزم ، خشية أن يكون الاسبان يمدونه في الغيب ، حتى تحققوا باخلاصه في النصح مع الديانة التي قضت عليهم بالاذعان لأوامره ، مع اعراضه عن أغراضه الشخصية . وكان من طبعه الغريزى الجود الغزير ، وعدم التشوف لما في الأيدى ، مع القناعة التامة ، من غير ترفه ولا اسراف ، الى أن اجتمعت على مبايعته كلمة أعيان الريف ، فبايعوه من غير تشوف منه للامارة ، وكان دائما ينظر فيمن يستحق الامارة ، ليخلع نفسه في مبايعته . وكان الأهم عنده هو المدافعة عن الوطن ، بأى وجه كان ، سواء نجحوا في الدفاع أم لم ينجوا ، وما زال باذلا نصحه لأهل وطنه ، الى أن استسلم لفرنسا حين شاركت الاسبان في الانتصار على الريف ، وتحقق بالفشل الداخلي ، لاسيما حين احتل الاسبان النقط المهمة من قبيلة بني ورياغل ، ولم ينجح سعي المؤتمر الريفي المنعقد بوجدة .

ترجمة السيد محمد بن محمد أزرقان بن الحاج عبد الكريم وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم

ازداد بأجدير عام عشرة وثلاثمائة والف تقريبا ، وكانت عائلته من العائلات التي لها النفوذ في قبيلة بني ورياغل من قديم ، وفيهم المشيخة الذين لهم التقدم على غيرهم في المجالس . وتعرف عائلتهم بأولاد الحاج ، وأول من اشتهر بأزرقان جده الشيخ محمد بن الحاج عبد الكريم من آيت علي وعيسى القاطنين بأجدير ، ولهم نسبة للولي الصالح سيدى الحاج يحي ، دفين مدشر تيغانمين من قبيلة بقيوة ، وهو من أولاد المولى ادريس ، فهو على هذا شريف النسب ، ولما لهذه العائلة من الصولة والشجاعة والمجد المؤثل في هذه القبيلة ارتبطت رابطة مصاهرتهم بالعائلات التي لها بال ، ولهم مصاهرة مع عائلة الفقيه ابن عبد الكريم من قديم . ولقد تصدر صاحب الترجمة للمشيخة في قبيلته منذ توفي عمه الشيخ علي بن أزرقان ، وقد كان مع الأمير ابن عبد الكريم كالأخ الشقيق ، يفضي كل واحد منهما للآخر بسره ، معتمدا كل منهما على ما يشير به عليه ، وكان دائما يتردد الى مليليا حين كان الأمير متوليا خطة القضاء بها ، فيجتمع به ، ويتفاوض معه في أمور لا يمكن لابن عبد الكريم أن يتفاوض مع غيره فيها ، لما بينهما من الصداقة والألفة ، والمحبة التي لم تتغير بحظ من الحظوظ النفسانية . وكان الفقيه السيد عبد الكريم والد الأمير يحب صاحب الترجمة محبة خاصة ، ويستشير معه فيما يرجع لأمور ولده الأمير المذكور حين سجن بمليليا ، فكان ينفس كربته بما يشير به عليه . ولما لصاحب الترجمة من

من حسن المصارفة بالجد، والوقوف عند الحد ،كان حكام مليليا يعتبرونه وينظرون اليه بعيون التجلة ،ويتعرف به أكابرهم في مليليا وجزيرة حجرة النكور وبادس. وقد ذهب لمدريد وداخلية اسبانيا مرارا ،وله معرفة باللسان الاسباني ،وكانوا يعتمدون عليه في الأمور الرائجة في المسألة الريفية ،ولم يجدوا منه قابلية لخيانة وطنه . وكان يلقي بنفسه للتهلكة في مصالح قومه مع الاسبان ،فسافر مرارا ،والحرب مشتعلة ،الى مليليا وغيرها للمفاوضة مع الاسبان ،ولم يخطر بباله ما يرده عن المخاطرة بنفسه ،وكان للمجاهدين الثقة التامة به فيما تولى ادارته . ولقد أسند اليه الأمير ابن عبد الكريم النظر بالتفويض التام في الحضور للمؤتمر بمدينة وجدة ،وكان في عزمه أن يقبل من أول وهلة أى شرط كان ،لما يراه من المصلحة في ذلك ،ولكن لما كان من ذلك شروط تنفذ حينا استثناء من ذلك ،ولم يقبل الا بعد الرجوع للمفاوضة مع الأمير في هذا الأمر . وقد وقف بين عينيه ما يتوقعه من الحاق العار به من بعض المجاهدين الذين لا خبرة لهم بالحالة الراهنة ،فيلومونه على قبول ما يروه غير مصلحة ،مع أن نظره كان في غاية ما يكون ،لو أمضاه ،وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ترجمة وزير المالية السيد عبد السلام عم الأمير ابن عبد الكريم

يقرب من سن الأمير ابن عبد الكريم ،وقد سافر صحبته لفاس لتلقي الدروس العلمية بالقرويين ،وفيه نجابة وذكاء مفرط ،مع الثقة التامة ،والطوية السليمة ،من الحقد على أى أحد من خلق الله ،وبذلك كان مالكا لقلوب من خالطوه وعرفوه ،وكان للأمير به مزيد اعتناء ،مكلفا عنده بأمور عائلته وما يرجع الى مصالحهم ،معتمدا عليه في القيام مقامه في ذلك ،لكون الأمير لم يمكنه أن يتولى ادارة شؤونه الخاصة بنفسه مما يرجع لذلك ،بعد وفاة والده . وقد قام صاحب الترجمة بالمأمورية المكلف بها أتم قيام فيما يرجع للخطة الوزارية ،ولأمور عائلة الأمير الضرورية . وكان له المام باللسان الاسباني ،وما زال مع الأمير يسعى في مصالح الريف الى أن رافق الأمير مستسلما لفرنسا ،اعتمادا على الثقة بها فيما تعاملهم به طبق العهد المأخوذ على من انقاد اليه من حكامها بالمنطقة الفرنسية من الايالة الشريفة ،وانتقل معه الى جزيرة (الرونيو) وقد كان تحت نظره ادارة شؤون الأمين السيد أحمد أوكارود المكلف بنظارة الأوقاف ،وهذا الأمين له اعتبار عند الأمير ابن عبد الكريم وغيره بما له من مكارم الأخلاق ،مع الصدق التام والاخلاص فيما كلف به بين الخاص والعام ،وكان قائما بمأموريته أتم قيام .

ترجمة وزير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو الورياغلي

هذا السيد من فرقة آيت علي واحمد ،ازداد في قبيلته من بني ورياغل في أواخر القرن الماضي تقريبا ،ونشأ بين قومه نشأة طيبة في بيت فضل ،وله نفوذ كبير في قبائل الريف ، وهو من السابقين الأولين في الدفاع عن حوزة وطنه ،وله اقتدار على تهييج الأفكار ، يقوم بنفسه في الأسواق والجموع ،ويلقي عليهم الخطب المؤثرة ،فينفذ فيهم سحر بيانه ، ويجلب اليه القلوب ،وله عصبية قومية في داخل قبيلته وخارجها . وقد أسند اليه الأمير النظر في ادارة شؤون الوزارة الداخلية عندما انتخبه لذلك مجلس الأمة ،بعدما كان عضوا عاملا بها ،وهو لها كفؤ ،فقام بوظيفه أتم قيام ،مع صفاء طوية ،وبذل معروف .

فكان

فكان قبل تصدره في الوزارة عونا لقومه في الرخاء والشدة، وما زال بعد انتصابه في الوزارة مثابرا على مساعيه الحسنة، واعطاء آرائه المستحسنة، الى أن وقع ما وقع. وقد انتقل مع الامير بعد الاستسلام الى فاس، وأقام معه هناك أياما ثم رجع الى الريف، بعد سفر الأمير الى الرونيو.

ترجمة وزير العدلية الفقيه السيد محمد بن علي
البوكيلي التوزاني المعروف ببولحية

قرأ العلم بفاس، بعد أن حفظ القرآن بقبيلته بني توزين، وله قرابة ساكنة بزرهون بكرمة، وكان بها ساكنا مدة قبل الحرب، وهو من أول القائمين بتحريض الريفيين على الدفاع عن وطنهم، وله نفوذ كبير في الريف لما له من الجلالة العملية، مع الديانة التي تستلفت الأنظار الى تبجيله، وسماع كلامه، وكان يحضر بنفسه في المواقع المهمة من قبل الوزارة وبعدها، ويتوجه للقبائل داخل الريف وخارجه، ويدعو الناس الى جمع الكلمة، وانضمامهم لاخوانهم المسلمين في الانتصار على عدوهم الذى خرج عليهم، ويحرض المؤمنين على القتال، ويثبت أقدامهم بمواعظه في كل مجال، غير أن فيه حدة تحمله على تنفيذ ما يقتضيه فقهه، من غير تأن، ولا مشورة الأمير ابن عبد الكريم في بعض القضايا، ولم يؤاخذه الأمير على ذلك، لما يعرفه من أحواله التي تعتريه عن سلامة صدر، وصدق نية، مع تغفل يطرأ عليه في بعض الأحيان، على عادة الفقهاء الذين لم يكن لهم تبصر بالسياسة ومقتضياتها. وكان في مكتب وزارته خليفته الفقيه السيد صالح التمتماني الذى ظهرت منه خيانة في أواخر الأمر، بعد ما توجه لتمتمان، ورأى أحوال القوم في اضطراب، فاتخذ يدا سرية مع الاسبان، وكان عونا لهم على التقدم لداخل قبيلة بني ورياغل، خصوصا من ناحية أنوال، باتفاقه مع بعض من خانوا اخوانهم من القياد، وراموا القبض على وزير العدلية المذكور، حين توجه لتفقد المركز الحربي بأنوال، فلم يتمكنوا منه الى أن وقع ما وقع باستسلام الأمير، والخروج من المنطقة الريفية، مع من رافقوه الذين هو من جملتهم. وقد استوطن جبل كرمت، بعد أن اشترى بها دارا لسكناه بنحو أربعة آلاف فرنك، ثم نقل الى ثغر أسفي، وبقيت عائلته بكرمت لأغراض سياسية. وهو فيما يظهر أكبر وزراء الأمير سنا.

ترجمة وزير الحربية الأول السيد عبد السلام بن الحاج
محمد البوقياضني البوعياشي الوورياغلي

قد تعين هذا الوزير أولا بانتخاب مجلس الأمة الريفية المؤلفة من بعض أعيان القبائل الريفية التي بايعت الأمير ابن عبد الكريم طبق شرحنا حالته في التنظيم الادارى وقد بقي منتصبا في منصبه مدة، حتى وقع البارود في حصر النقط الحربية بجبل تيزيعزى من قبيلة بني توزين، بقطع المؤن عن العسس التي كانت هناك تصلها من تافرسيت، فلم يقم بالمأمورية المسندة اليه، بتداخله في أمور سياسية خارجة عن وظيفه، باعطائه الرخصة في الذهاب لتافرسيت لبعض أصحاب الأغراض، المائلين الى الاسبان من القبيلة المذكورة الذين من جملتهم علال الملقب بالشيطان باتفاق مع القائد محمد بوحدو، فتوجه لتافرسيت باذنه بعد ما كان العدو في ضيق كبير لانقطاع الماء والمدد عنه مدة،

وكان

وكان الشيطان المذكور جاسوسا سريا ، توصل بالاذن له في الذهاب للمحل المذكور الذى اجتمع فيه هناك بالمنتصر للاسبان القائد ادريس الريفي ، وأعطاه مع من كان معه من الحكام أخبار المحاصرين ، بأنهم عما قريب ينجلي الانحصار ، ان صبر الاسبان عن الاستسلام لما حصل للمحاصرين من الملل ، ولما بلغ الخبر للأمير بما وقع استحضر الوزير المذكور ، واستنطقه عن موجب اذنه للشيطان المذكور في الذهاب الى تافرسيت فاعترف بالخطأ الواقع منه ، وأنه لم يصدر منه ذلك عن غرض سببي ، وانما تبع في ذلك نظر القائد محمد بوحد و الذى كانت نيته فاسدة ، فوقع القبض على هذا الوزير ، وأحيلت قضيته للمجلس الحربي الريفي للنظر فيها ، فوقع الحكم بعزله ، وبتخفيف العقوبة عنه التي يستحقها ، مراعاة لما كان قائما به عن نية صالحة في الدفاع عن وطنه ، مع اخوانه الذين مات جلهم قبل امارة الأمير ، وقد وقع القبض أيضا على القائد بوحد و المذكور ، وعزل عن خطته ، وصادف الشيطان المذكور رصاصة من يد من ترصدوه من قياد بني و رياغل حين تسلق الجبال فرارا بنفسه .

ترجمة وزير الحرب القائد أحمد بودرا التماسينطي

الورياغلي المتولي بعد عزل الوزير البوقياضني المذكور قبله

هذا الوزير من الذين كانوا يبذلون النفس والنفيس في مقاتلة عدوهم منذ اشتغال الحرب بينهم وبينه ، حتى جرح مرارا في وقائع متعددة ، وكان له نفوذ في الريف مع عصبيته القومية في اتباع آرائه ، وشد عضده مع ماله من الأخلاق الكريمة ، والهمة العالية ، حتى كان يأخذ بمحاسنه بمجامع القلوب ، فكان انتصابه في هذا المنصب عن استحقاق وكفاءة . وللأمير ابن عبد الكريم اعتناء تام به ، ولقد بعث له مرة ثلاثة آلاف بسيطة اسبنيولية اعانة له على ما ألم به من تشتيت ماليته ، وهدم داره الكائنة في آيكتومن مع حجرة النكور ، مع بعد المسافة ، فلم يقبل هذا المال ، ووجد في نفسه بما وجهه اليه الأمير ، وأظهر تأسفه ، وما زال به الأمير حتى أخذ بخاطره ، ورجع ذلك لبيت مال المسلمين .

ذكر تنظيم شؤون الادارات والجيش

والمحاكم بالريف داخلا وخارجا

لما بويع الأمير ابن عبد الكريم احتيج الى ما لا بد منه من تنظيم ادارة امارته التي لا بد من تأسيس بنيانها على دعائم الارتباط بحبل الاتصال بالمخابرة معه بواسطة وزرائه ، وأعيان الريف وغيرهم داخل الريف وخارجه ، بعد تعيين الوزراء الذين كانوا يدا واحدة في تدعيم أركان هذه الامارة ، فصدر منه الأمر منه في تنظيم الادارات والمحاكم ، واتساع مناطقها كلما سنحت لهم فرصة في المحلات المهمة ، فاقتضى نظر وزير داخليته تبعا لأوامره أن تبنى المحكمة العليا بأجدير في المحل المسمى (مزمة) ليكون مرجع المحاكم اليها ، خصوصا محكمة الخط الشرقي التي بأخشاب أومغار بقبيلة تمتمان ، الراجع اليها شؤون خطوط الدفاع والهجوم ، الكائنة في قبيلة بني سعيد وبني وليشك وتمتمان وبني توزين وبني بويحي والمطالسة ، كما يرجع الى المحكمة العليا المذكورة محكمة الخط الغربي التي ببني بوفرح الراجع اليها شؤون خطوط الدفاع والهجوم أيضا ، الكائنة في قبيلة غمارة ، وتقابل اجراء العمليات السياسية بالجبل الى وادى لوكوس المجاور للقصر

للقصر، مع ما انضاف لذلك من سائر المنطقة الاسبانية، كما ترجع اليها المحكمة الكائنة في قبيلة تركيست الراجع اليها النظر في شؤون قبائل صنهاجة السرائر المضاف اليها قبيلة مرنيسة وبني عمارت وطرف من أجزناية في الوجه الغربي، وأما الوجه الشرقي فهو راجع للمحكمة الكائنة بأخشاب أومغار مباشرة. وقد صدر الأمر من وزير الحربية السيد عبد السلام البوقياضني من الأمير ليعطي أوامره للمحاكم المذكورة، خصوصا منها ما يجاور المنطقة الفرنسية بالمجاملة، وحسن المصارفة مع حكام تلك المنطقة والساكنين بها، حتى تكون الأمور جارية معهم على أحسن ما يكون، وقد جرت على وفق ما نبغي.

ثم صدر لوزير خارجيته السيد محمد أزرقان الأمر بالنظر فيما يمكن به حصول المواصلات خارج الريف وداخله، مع التفويض له في شراء ما تتوقف عليه ادارة شؤون المحاكم وغيرها، فعمل ما في طوقه من شراء جميع اللوازم الادارية، ولوحظ في ذلك تنظيم الجيش وشؤونه، واحصاء العدد والعدد التي لا قوام للقوم في مقاومة أعدائهم الا بها، فكان المدار على ما يوافق عليه الأمير مما انتخبه مجلس الأمة، والمجلس الحربي، فاقتضى النظر أن يقع احصاء القبائل الداخلة في مبايعة الأمير، ليتألف من الفرد المفروض على الجميع، بحسب الظروف الوقتية، وتعيين القياد المكلفين بمراقبة العدد الراجع اليهم النظر فيه، ويكون سن المقيد في عدد الجيش من عشرين عاما الى خمسين، فاجتمع عدد من نحو ثلاثمائة رجل، ممن زاد سنهم على الخمسين عاما، و رفعوا شكايتهم بأنه ينبغي أن يقبلوا في انخراطهم في سلك القوم، ولا ينبغي اهمالهم، حرصا منهم على احراز فضيلة الشهادة لمن توفي منهم في ساحة الدفاع والهجوم، فقبلوا في الاحصاء. ووقع انتخاب القياد، منهم قائد المائة، وقائد الخمسين، ومقدم الخمس والعشرين، ومقدم الاثني عشر نفرا، وقائد مائتين وخمسين، وقائد الطابور المؤلف من خمسمائة، وقائد الالف، وهو قائد الرحى، ثم الباشا له النظر في الفي نفر فأعلى، ويكون غالبا محله باحدى المحاكم المذكورة. فكان في محكمة أخشاب أومغار الباشا حادى بن الحاج سعيد تحت نظره القياد القائمون بخط الدفاع في مرسى سيدي ادريس بتمتمان، وبمدشر أمطلطان في بني سعيد، وبزاوية بني وليشك مع القائد المكلف بالدفاع قرب تيزيعزة، وبالمحل المعروف فرني، وبحزيب ميضار في بني توزين، ويرجع أمورهم لنظر الباشا المذكور ومن يخلفه بعده بانتخاب المجلسين المشار لهما، كما عين في المحاكم الباقية الباشوات الذين لهم النظر في شؤون النقط الراجعة اليهم بقيادها ومقدميها. واقتضى النظر تأليف جيش منظم من الف عسكرى، تختار منه خمسون نفرا يكون مكلفة بصيانة محكمة قرمة، يطلق عليهم اسم الحفاظ، وتجرى المؤنة على كل نفر من الجيش العسكرى فقط، نصف دورو يوميا، ولقائد الاثني عشر (18) دورو شهريا، ولقائد الخمس والعشرين (20) دورو، ولقائد الخمسين (25)، ولقائد المائة 40، ولقائد خمسمائة 60، ولقائد الألف 100، غير أن عدد العسكر المنظم لم يصل للألف دون الخيل والسلاح والخبز. أما مؤونة بقية الجيش من غير العسكر، فمؤونتهم من قبائلهم، وتبدل ادالتهم على رأس كل خمسة عشر يوما، ويكون توجيه العسكر غالبا للأماكن الوعرة، مع عدد من المتطوعين من الجيش وقد صدر الأمر بشراء رايات دفعت للقياد، ونصب بعضها على المحاكم، اعلاما بفتحها، وارشادا

وارشادا لأتباعهم . ولقد نجح أمر هذا التنظيم نجاحا باهرا ، وكان للعسكر تفوق كبير على القبائل التي توجهوا لتوبيخها وتطويعها ، حسبما ظهر انتصارهم على قبيلة غمارة وغيرها ، وسيأتي تفصيل ذلك مع صورة الرايات وعددها . وبعد تنظيم المحاكم في مواقعها ظهر لوزير الخارجية ارتباطها باتصالات تليفونية ، فاشترى من الخارج صنادق تليفونية ووزعت بالمحاكم المشار لها ، لتكون بها المخابرة فيما بينها . أما الأسلاك والأعمدة فقد حيزت مما نصبه الاسبان في المراكز الحربية التي كانت بيده ، وكلما احتل المجاهدون موقعا منها نقلوا أسلاكه وأعمدته الى ما يناسبهم في محلاتهم ، وذلك بعد واقعة تافرسيت ، وقبلها بشئ يسير ، وكان المقابل للتلفون في ادارته السيد عبد اللطيف بن الحاج عمر الأجديري ، فكان يديرشؤونه على أحسن ما يكون . والمركز الذى عليه المدار في المخابرات التلفونية كان في محكمة مزنة بأجدير ، وكلما احتاجوا لأسلاك تلفونية وأعمدتها توجه جمع من المجاهدين وجاءوا به من المراكز الاسبانية في أقرب مدة .

ذكر وقعة تافرسيت وحصار مركز
جبل تيزيعزة وما جرى فيهما

بعدما انتصب وزير الحربية في منصبه ظهر له تفقد بعض النقط الحربية بنفسه ، وتوجيه جماعة من ذوى الخبرة لتجسس على أعمال العدو في مراكزه القريبة والبعيدة ، وتفرقوا في الخط الشرقي الذى كان الاسبان قد نصب فيه العسس الكثيرة ، بعدما كان رجع بالقوة الهائلة لاحتلال ما كان المسلمون أخرجوه منه ، وقد قام على ساق الجد في صيانة كل مركز احتله ، حتى أدى به الحال أن كانت سلسلة العسس مرتبطة فيما بينها بنحو نصف كلوميطر بين الواحدة والواحدة في بني سعيد ، وطرف من بني وليشك ، وبني توزين والمطالسة ، وبني بويحي وكلمية وكبدانة ، وكلما وجد كدية أو أرضا مرتفعة نصب عليها العسة التي تتخابر مع مقابلتها ، فشاهدت العيون الموجهة من وزير الحربية أن الخط الشرقي في تحصينات لا يمكن معها اخراج أعدائهم منها الا بعد تضحية نفوس ، ورجعوا الى الوزارة الحربية بعدما تطوفوا على جميع تلك المراكز ، حتى قرب مليليا ، وأخبروا الوزير المذكور بما شاهدوه ، فظهر له بعد المفاوضة مع الأمير أن يشغل العسس بناحية تيزيعزة ، ويفرق فيما بينهما بمن يجلس في الطرق لحصر هذا المركز الذى حاط به نحو العشرين عسة ، ولم يمكن الوصول الى واحدة منها ، وكان عدد المجاهدين نحو الخمسمائة ، رئيسهم القائد محمد بن عمر بن با محمد الورياغي ، وفي العسس المحيطة بجبل تيزيعزة نحو الثلاثة 6 آلاف عسة ، وليس هناك الا طريق واحدة ، منها المرور للمركز المذكور ، والوصول الى تافرسيت ، وقد تفرق عدد من المسلمين في هذه الطريق ، بعدما أفسدوا بين السقي الذى تستقي منه العسس ، بجعل مينة تفرقعت فيه ، فانقطع الماء عنهم وحاصروهم ، فلم ينجح لهم عمل بما تلقيه العسس عليهم من المقذوفات النارية ، وترميه الطيارات من الأفق عليهم بالغازات الخانقة ، حتى كان الواحد منهم لا يرى القريب منه ، فكانت الطريق في ظلمة دخان انتشر فيها وعلا وامتلأ الفضاء ، فلم يمكنهم الا الرجوع القهقرى ، بعدما استشهد هنا جماعة من الأعيان وغيرهم ، منهم السيد محمد بن الحاج سي علي الورياغي قائد الخمسين ، بعد أن أقاموا هناك ثلاثة أيام ،

كانت

كانت القيامة فيها قائمة، ونار الحرب مشتعلة، ثم ظهر لهم أن يعملوا ما في طوقهم حتى يستولوا على احدى تلك العسس، لتكون وسيلة لغيرها، فشرعوا في حفر خندق من مسافة نحو ثلاثة كيلوميطرات، ليصلوا من تحت الارض الى العسة التي اختاروا الاستيلاء عليها، وقد أقاموا في حفرهم نحو الثلاثين يوما، غير أنهم لما قربوا من تحت العسة صادفوا الحجارة التي لا يعمل فيها الا المينات فعملوها ليمكنهم الوصول لمرامهم، فأحست العسة بما تحتها، فعملت هي أيضا على الحذر، واستكشفت عن الارض الامر، فتحققت بالحفير تحتها، فصارت تحفر من الأعلى حتى قربت من الحافرين من تحت، وجعلت مينات تفرقعت فجرح هناك بعض العملة، ورجعوا من غير أن يحصلوا على طائل. ثم ظهر لهم أن يفصلوا المواصلة بين تيزيعزة وبين تافرسيت، وقطعوا النظر عن احتلال تيزيعزة، فعملوا بكل نشاط في حفر الخنادق، وقطع الطريق الموصلة للمركزين، وقاوموا كل من أراد من الأعداء المواصلة بينهم، ولم يجد عدوهم سبيلا لتموين نفسه نحو الجمعة. وفي أثناء هذه المحاصرة توجه الأمير الى مركز أخشاب أومغار، وكان وزير الحربية بعدشر تافرسيت، بينه وبين محلة الاسبان نحو ثلاثة كلومطرات، وفي عزم الأمير الوصول اليه، فلم يتركه القوم الذين وجدهم بأخشاب، وحذروه خوفا عليه، فأقام بين ظهرانيهم، وكان وزير الخارجية مقيما بأجدير في أشغال مهمة، وبينما هو هناك اذ بلغه الخبر بأن السيد ادريس بن سعيد يريد المخابرة معه قد قدم من مليليا، فأذن له في النزول، ولما اجتمع به بأجدير، وكان يعرفه من قبل، أخبره بأن المقيم العام (سلبيلا) وجهه للمخابرة في شأن الصلح، معلما له بأن المركز الحربي بتيزيعزة في ضيق عظيم من عدم الماء، فقال له السيد محمد أزرقان: لا يمكن هذا الا بعد التأمل في هذه القضية، وأصحبه معه الى مدشر آيت قمرة للمبيت عنده، ووجه للأمير يعلمه به. واجتمع في الليل مع عم الأمير السيد عبد السلام وتفاوضوا جميعا في شأن الصلح، وكتب هو أيضا للأمير، ورجع في الصباح السيد محمد أزرقان صحبة ابن سعيد المذكور الى أجدير، وأعلمه بأنه لا يمكن المخابرة في هذا الصلح الا بعد رجوع جواب الأمير ابن عبد الكريم، ثم ودعه ليرجع من حيث أتى، وينتظر الجواب في جزيرة حجرة التكور. وبعد ما فارقه تناوض ابن سعيد المذكور في طريقه مع محمد بن الحاج محمد أوفقير أحد البحرية الذين يصاحبون السيد محمد أزرقان في ركوب البحر، وواعده بأن الدولة الاسبانية تدفع له صلة من المال اذا هو سقى بالسم الأمير، وتواعد معه بأن يأتي للجزيرة ليلا ليمكنه بالسم ومفرقعات يدوية، يرمي بها المحل الذي هو معد لمبيت الأمير ليلا، فاجتمع به طبق الميعاد بالجزيرة التي عبر اليها سباحة وحده، وتلاقى به صحبة الكولونيل (مونا أسطيريو) الذي مات بالجزيرة المذكورة حين رماها المسلمون بالمدافع، ومكنه رضومة زجاج مملوءة بالسم، مع مفرقعتين مع صلة بمائة دورو وبندقية عمل موسير، وأركبه صحبة من أوصله ليلا الى البر، وجعل معهم موعدا للرجوع يخبرهم بالواقع ثلاثة أيام، وفي الصباح قدم الى المحل الذي به السيد محمد أزرقان مقيم بأجدير بدار الأمير هناك، وأخبره بذلك، ودفع له الرضومة والمفرقعتين، فشكره على حسن صنيعه، وأعطاه صلة زيادة على الصلة التي حازها من الكولونيل وابن سعيد المذكور، ثم توجه الى آيت قمرة،

واجتمع

واجتمع هناك بعم الأمير وأخبره بالواقع، فظهر لهما أن يعملا الحيلة في استرجاع ابن سعيد الى يدهما، فدبرا أمرا ليليا بكتب عم الأمير يخبر السيد محمدأزرقان بأنه ورد جواب الأمير بابرام الصلح مع اسبانيا طبق ما طلبه ابن سعيد، ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير، وكتب الى ابن سعيد المذكور يستقدمه بعدما وجه اليه من يأتي به اليه لأجل المفاوضة معه، فلم يقدم بنفسه، ووجه نيابة عنه المسمى الحاج بومغيث الطنجاوى وتفاوض معه، بعد أن استفهمه عن موجب عدم قدوم ابن سعيد بنفسه، فأخبره بأنه رأى من أحواله تغيرا، وكأنه خاف من القدوم عليكم، فقال له: لا بد أن ترجع اليه وأمره بالقدوم بنفسه لنتخابر معه في الأمر الذى كان قدم لأجله علينا، ودفع له رسالة يخبره فيها بأنه ورد جواب الأمير مما وقعت المفاوضة فيه، فحضر بعد ذلك، ووجد السيد محمد أزرقان من يخبر عم الأمير المذكور بحضوره، وحضر عم الأمير عشية، وجرت المفاوضة بينهم بالذهاب الى محكمة أخشاب أومغار للاجتماع بالأمير هناك لتتم المخابرة هناك في الصلح معه، فحصل لابن سعيد تشويش باطني لاح على وجهه أثره، ورام التنصل من بينهم للرجوع الى الجزيرة، مظهرا أنه يريد الذهاب اليها قبل كل شئ ليضرب تلغرافا الى المقيم العام يخبره بالواقع، فقالا له: لا تحتاج لأن تذهب بنفسك، وها هنا عندنا من يوصل التلغراف الى الجزيرة، وأمروه بكتب ما شاء ليوجهه مع رئيس بحرية الريف القائد عمر بن محمد أو احمد الأجديرى، فأوصله الى حاكم الجزيرة، وتوجه الثلاثة الى أخشاب أومغار فوصلوها ليلا، واجتمع السيد محمد أزرقان بالأمير في محل مبيته، وأخبره بما وقع لينظر في هذه القضية، فتعجب من ذلك، واستشاره فيما يعامله به، فقال له: نحن جئنا به اليك، فلتقض ما أنت قاض طبق ما يستحقه، فقال له الأمير: ان الله سبحانه سيعمل كل واحد من الناس على قدر ما جرى به القضاء، وقد يسر الله أهل الشقاء لأهل الشقاء، حتى تيسر للكفار استخدام مثل ابن سعيد في مصالحهم، من غير أن يراقب في مؤمن الا ولا ذمة، والله حسيبه، والذى ظهر لي هو مسامحته الآن، وتفويض أمره الى الله، وينتقم الله منه عاجلا. ثم اجتمعوا في مجلس الأمير ولم يظهر له أحد منهم الشعور بما فعله مع ذلك الشخص الذى جاء بالسم، ثم ذكر له الأمير بأنه فوض للسيد محمد أزرقان في شأن هذه المفاوضة التي جاء من أجلها، وأنهم مستعدون لقبول الصلح مع الاسبان، وهو الذى نتمناه دائما، لأنه لا غرض لنا في محاربته، وانما ندافعه عن وطننا الذى أراد الاستيلاء عليه، ثم استودعوه ورجعوا الى أجدير، ومن هناك توجه ابن سعيد الى حجرة النكور بعد اتفاقه معهم أنه سيرجع اليهم بعد نحو ثمانية أيام من مليليا. ثم أمر السيد محمد أزرقان رئيس البحرية أن يتوجه صحبة محمد بن الحاج محمد أوفقير — وهو الذى كان أخبره بما أبرمه في قضية سقي السم لابن عبد الكريم، وهو ولد لم يبلغ الحلم، ومعه ذكاء مفرط، مع احترام تام منه، نشأ فيه حين رأى كل الناس يحترمون السيد محمد أزرقان بماله من الأيادى، وجميل الصنع — وأمره أن يستعمل الأمارة التي تدل على أنه وفى بالعهود، ولما عمل تلك الأمارة حضر مركب يسوقه اسبنيولان من الجزيرة بقصد حطه اليها، فقبض عليهما رئيس البحرية، وسيقا الى السجن، فكانت هذه القضية مزية لهذا الولد. ولما رجع ابن سعيد المذكور من

من أجدير الى مليليا ، ومنها لمدريد ، ورجع بعد يوم لمليليا ، وضرب تلغرافا للسيد محمد أزرقان يطلب منه تسريح الأسبنيوليين اللذين وقع القبض عليهما ، فأجابه بأنه حين يرجع لاتمام المفاوضة معه في أجدير يكون الخير ، ثم ظهر له التوجه الى تافرسيت ليشير على حكام مركزها الحربي بما سولت له نفسه من نصح الاسبان ، وقد أظهر من نفسه أنه هو المقتدر الذى حصر عملية البارود عن العسس بمحضر القائد ادريس الريفي الذى صرف جل عمره في حوزة مصالح الاسبان ، وبينما هو يتفاوض معهم بين مركز تيزيعزة وتافرسيت بانشاء حفير يكون حاجزا للمسلمين عن الوصول الى حصر تلك المراكز قائلا لهم : بأنه سمع من المجاهدين بأنهم سيعملونه هناك ، وأن الأولى بالاسبان هو سبقهم اليه ، فنظر اليه أحد العسكر هناك ممن اشتعلت في قلبه نار الحسد ، أو نار الحقد على المسلم ، فرماه ببندقية كانت في يده صادفت منه الموقع الذى لم يجد فيه معالجا ، فحمل الى دار الدريويش ، وهناك توفي ، ودفن بضريح سيدى ورياش قرب مليليا ، الا أن أهله نقلوه الى سلا بعد الدفن . وفي أثناء حصر المجاهدين للمواقع التي اهتموا بالاستيلاء عليها في تافرسيت ، واشتد انحصار عدوهم الذى كاد أن يلقي السلاح حضر المسمى علال الشيطان التوزاني باتفاق مع القائد محمد بن بوحدو التوزاني لمركز الاسبان برخصة من وزير الحربية حين طلب منه القائد المذكور مساعدته ليأتي لهم بأخبار عدوهم ، وقد كانت بينهما وصلة سرية وبين الاسبان ، من غير أن يشعر بها الوزير المذكور ، فأخبر حكام المركز بما قوى به جأشهم ، وأعلمهم بأن المجاهدين قد ملوا أمام هذه المراكز ، فتقوت شوكة الاسبان ، وقابل المجاهدين بما في طوقهم هناك من القوة ، مع نشاط أفضى بالمجاهدين الى التأخر للوراء ، بما رماهم به عدوهم من كل جانب بالغاز الخانق . ومات بالمسلمين نحو المائتين وخمسين ، منهم قائد آيت يوسف وعلي السيد الهاشمي بن الحاج عمر الورياغلي الذى قام مقامه القائد عبد الكريم بن عمر بن محمد الأجديرى ، واستشهد هناك أيضا السيد محمد بن شعيب بن حدو الأجديرى ، صهر وزير الحربية السيد محمد أزرقان وغيرهما . ومات في هذه الوقعة من الاسبان نحو الثلاثين ضابطا اسبنيوليا ، منهم يوطنا كولونيل (بلينسويلا) وعدد لا يحصى من العسكر ، وقدر بنحو ثلاثة آلاف بين جرحى وقتلى ، مع عدد وافر من المتنصرين الذين من جملتهم القائد حدو بن المقدم التافرسيتي . وصدر من الأمير ابن عبد الكريم لوزير الحرب الأمر باعطاء الأوامر اللازمة لقيادة المجاهدين بأن يتركوا الهجوم ، ويقفوا في خطوط الدفاع للعدو ، وانتقل الأمير من أخشاب أومغار الى أجدير ، وتفرق المجاهدون في خطوط الدفاع ، وبعد ذلك حوكم وزير الحرب بسجنه وعزله ، والقبض على القائد محمد بوحدو التوزاني المذكور بسبب ما صدر منه من توجيه الشيطان الذى وقع به ما يقع بكل خوان .

ذكر رجوع السيد محمد ـ فتحا ـ أخي الأمير ابن عبد الكريم من فرنسا وفرح الريفيين بقدومه

بعدما كان السيد محمد ـ فتحا ـ أخو الأمير ابن عبد الكريم متغيبا بباريز لقضاء أغراض خصوصية صحبة رفيقه السيد الهادى أصجيو الورياغلي نحو ثمانية أشهر اجتمع فيها ببعض الذوات الفرنسيين ، ولم يحصل على طائل في مخابرته مع من اجتمع به . رجع الى المغرب

المغرب على طريق الجزائر بعد الاعلام بقدومه ، وتوجه من الريف بقصد ملاقاته وتهنئته بالقدوم جماعة من أعيان الريف ، منهم الشيخ مرزوق بن العربي البقيوى والسيد عبد الله بودرا الورياغلي وغيرهما . وكان وصوله لمقره بالريف في واحد وعشرى قعدة عام واحد وأربعين وثلاثمائة والف ، واجتمع بأخيه الأمير ابن عبد الكريم وأحبابه ، وهنوه بالوصول بسلامة ، وقد فرحوا بقدومه ليقوم ببعض الأعمال المهمة . وكان له اقتدار على ادارة دولب السياسة مع الاسبان وغيرهم ، وله طول باع في المعارف الاسبانية ، مع معرفة كبرى باللسان الاسباني ، نطقا وكتابة . وقد تلقى ذلك قبل استقدام والده له بمليليا أولا ، ثم الى مالقة أقام بمدرستها العليا نحو الثلاث سنين ، ثم انتقل منها الى مدريد ، ليتخرج فيها مهندسا ، وبقي بها نحو العام ملحوظا بعيون احترام ، لكون المقيم العام (خردانة) اذ ذاك أوصى عليه الحكومة التي اعتنت به أتم اعتناء ، الى أن استقدمه والده الى أجدير أيام الرخصة التي تعطل فيها المدارس . وقد رافقه من مليليا الى أجدير حين قدومه من مدريد حبيب والده ومحبه الخاص السيد محمد بن محمد أزرقان ، ففرح والده بقدومه ، وأوصاه بعدم الرجوع الى اسبانيا ، وأخبره بأنه استقدم أخاه السيد محمد من مليليا ، وقد حضر طبق ما أخبره ، وأكد عليهما في عدم الرجوع الى اسبانيا ، فأقاما مع والدهما ، وقطعا العلائق مع اسبانيا ، بعدما أخبرهما والدهما بالاهانة التي لاقاها من القبطان (لوبيرا) الى أن وقع ما وقع . ولما قدم السيد محمد المذكور من باريز الى الريف بعد مبايعة أخيه الأمير ابن عبد الكريم قدمت أعيان الريف من سائر القبائل بقصد تهنيئته ، والسلام عليه ، فلاقاهم بما كان مجبولا عليه من مكارم الأخلاق . ثم اشتغل مع أخيه في تفقد بعض النقط الحربية المهمة ، تارة بنفسه ، وتارة صحبة أخيه الأمير المذكور ، وقد كان الأمير المذكور مهتما في غيبته ، وما يصدر على يده في سفرته الى أن قدم عليه ، فزال عنه ما كان يجده في نفسه من ذلك . وهو أصغر سنا من الأمير ، وآخر أولاد الفقيه السيد عبد الكريم . ولا زال مع أخيه المذكور الى أن وقع استسلامه لفرنسا ، وارتحل معه الى جزيرة (الرونيو) وهو الآن بها مع من معه .

ذكر تفقد الأمير ابن عبد الكريم لمحكمة بني
بوفرح والأعمال التي نجحت فيها

لما أسست محكمة بني بوفرح ، وأسند النظر فيها للقائد العياشي بن العربي بن حدو البقيوى ، وكانت المخابرة تجرى بينه وبين محكمة أجدير العليا بالتلفون ، ظهر للأمير تفقد هذه المحكمة ، والأعمال الجارية فيها ، فتوجه اليها صحبة وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ، ووزير حربيته السيد أحمد بودرا التماسينطي ، وتفقدوا الأشغال الجارية فيها ، وما سيجرى فيها رجعوا مسرورين بما شاهدوه من اجراء المياه على المجارى المستحسنة ، وأصدر أمره الى قائد الجيش العسكرى هناك السيد عبد الكريم بن الحتاش الورياغلي بسلوك الخطة التي رسمها لهم وزير الحربية ، بعدما كانت وقعت المفاوضة فيما عسى أن يقع من عدم تموين قبائل غمارة للجيش ، فصدر الأمر مع ذلك بأن لا تؤخذ المؤونة من أى قبيلة كانت ، وتكون المؤونة للجيش من المال المدخر تحت يد وزير المالية المأخوذ من الاسبان الذى كانوا دفعوه في فك أسراهم ، فكان بذلك نشاط تام للجيش العسكرى . وصدرت من الأمير الوصية لقائد العسكر بعدم انتهاك الحرمات ،

والرفق

والرفق بالضعاف، ومراعاة حقوق الناس كبيرا وصغيرا ، وترك النهب والظلم لتنجح ، بعد أن ألقى خطبة على الجيش مرجعها لما ذكر، مع التأكيد على المجاهدين بالمحافظة على الصلاة ، وبذل النفوس في سبيل الله في المدافعة عن الوطن ، وجهاد العدو الذى أراد اخراج المسلمين من أراضيهم ، وأكد على القائد المذكور بأن لا يقبل هدية ، ولا يوافق على نهب شئ من الأشياء . وعدد العسكر المنظم ثلاثمائة نفر ، وصدر الأمر للقائد العياشي ابن العربي المذكور أن يزيد في عدد العسكر الى الف ، وما تحصل من العسكر لديه يلحقه بالعسكر الذى تحت نظر القائد عبد الكريم الحتاش المذكور ، فتوجه هذا القائد الى قبائل غمارة ، بعدما كان حصر فيها في بعض الوقائع التي منها وقعة تيكيساس التي رجع منها منكسر القلب بما شاهده من قبيلة غمارة ، وغدرهم له حين كان مرابطا في مرسى الجبهة ، طبق ما تقدمت الاشارة الى ذلك ، فتوجه في هذه المرة صحبة الجيش المنظم ، وتحت نظره قواد المئات ، القائد محمد بن محمد صديق المبوضموسي الورياغلي والقائد عمر البوكليطي البقيوى والقائد محمد بن عمر حميش الورياغلي وغيرهم ، ونزلوا على قبائل غمارة بقصد أن يقدموا الطاعة للأمير ، وحصر النقط الحربية في القبائل التي صدقت في الطاعة باعطاء الادالة التي تقوم في رد هجمات العدو من سائر الجهات ، وقد نجح مسعى القائد المذكور ، وصارت قبائل غمارة كلها في حيز طاعة الأمير ، وقدمت أعيانهم اليه ، منقادين لما يأمرهم به في الدفاع عن وطنهم ، واعانة اخوانهم الريفيين ، فقدمت عليه أعيان قبيلة بني سميح ، فعمل عليهم القائد عبد السلام البوهالى ، وقبيلة بني كرير فعمل عليهم القائد السي علي ، وقبيلة بني زرين فعمل عليهم القائد السي اليزيد بن صالح وقبيلة بني بو زرا فعمل عليهم القائد ابن يوسف ، وقبيلة بني زيات فعمل عليهم السيد أحمد البقالي ، وقبيلة بني منصور فعمل عليهم القائد السي أحمد ، وقبيلة بني سليمان فعمل عليهم القائد السي محمد المحرش ، بعد عزل القائد البويحياوى الذى كان متوليا عليهم من قبل لما صدر منه سوء التصرف ، وقبيلة بني خالد القائد السي المكي الوزاني ثم عزل لسوء عمله وولى في محله القائد ابراهيم الخالدى والقائد تاج الدين الخالدى ، وقد حصل بدخول هذه القبائل في الطاعة رعب كبير لمن عاداهم ، وأدى الحال الى فرار كل من كان من أنصار الاسبان في هذه القبائل ، وقاموا على ساق الجد في مقابلة العدو ومقاتلته في أى محل خرج منه ، ولم يمكنه الا الاقامة داخل قشلاته التي تحصن بها ، ولم يقدر على الخروج منها حتى في الليل ، وأزالوا أعمدة التلفون الذى كان بين تيكيساس وأمتار ، وانقطعت المخابرة بين النقط الحربية الاسبانية ، ولم تصل لهم المؤونة الا من ناحية البحر التي ترصدها المراكب البحرية . وقد استعان الاسبان في انحصاره في شواطئ غمارة بمن كان مستوطنا بتطوان من الريفيين ، جاء بهم منها محمولين على المراكب الحربية ، وأمدهم بالعدة القوية ، فنزلوا بأمتار وتيكيساس صحبة جنوده ، وكان من جملتهم القائد سليمان الأجديرى الهارب حين الزم بالذعيرة التي كان دفعها رفقاؤه الذين ذهبوا الى حجرة النكور ، بغير اذن من أعيان الريف ، كما تقدمت الاشارة الى ذلك .

وبعد مدة خرج القائد سليمان المذكور تخفره طلائع اسبانية بقصد احتلال نقطة مهمة بتيكيساس ، وهناك وقع البارود بينهم وبين المجاهدين يومين ليلا ونهارا ، كانت الخسارة فيها

فيها على الاسبان ،وجرح القائد سليمان ،وانكسروا و رجعوا القهقرى الى قشلتهم الأولى وقد حصل بذلك لقبائل غمارة نشاط كبير ،ثم انضاف للمجاهدين بعد هذه المهاجرون من ناحية الجبل نحو المائة من بني حزمر وبني حسان وبني عروس والأخماس وغيرهم منهم المجاهد الكبير القائد أحمد خريرو البوحزمري ،وطلبوا من قائد الجيش اعانتهم في تموينهم وتموين من في رفقتهم من العائلات ،فوقعت امساعدتهم على ذلك ،بعد اعلام الأمير ابن عبد الكريم على يد و زير الحربية .ثم توجهت حملة الجيش الى الهجوم على بعض النقط التي من جملتها نقطة مهمة تعرف بدار (الهركون) قرب أمتار ،فحاصرها المسلمون الى أن أخرجوا الاسبان منها ،تاركين لهم جميع ما فيها من العدة والذخائر ،وبذلك اطمأنت قلوب قبائل غمارة ،وأذعن الجميع لمبايعة الأمير ابن عبد الكريم ،وساد فيهم التنظيم بنصب القواد عليهم ،واعطاء الفرد لمقابلة الأعداء ،واراحة العسكر من المقاتلة ليلا ونهارا .وقد استعان المسلمون بمن هاجر اليهم من الجبل في تداخلهم في اجراء العمليات المهمة ،في استجلاب قلوب القبائل الجبلية الى مبايعة الأمير ،وحصر العدو في جميع المحلات التي احتلها في تلك النواحي ،فكان لهم بذلك اليد البيضاء في ذلك ،مع شن الغارة على العدو الذي كان محتلا في قبيلة بني حسان وغيرها ،فكانت الهجمات عليه متتابعة بما يجريه القائد أحمد خريرو المذكور و رفيقه القائد الهاشمي الحساني والقائد محمد كرطيطو ،وأخوه القائد سلام اللذين كانا ساكنين في مدشر تيقليلين قرب تطوان ،بعد مهاجرتهما من الريف قبل الحرب ،مع من هاجر معهما من اخوانهما بسبب ما وقع لهم مع بعض الحكام الاسبانيين ،حتى أدى الحال الى قتله لتداخله في بعض الأفراح التي عملوها في قبيلتهم ،وأراد القبض عليهم ،بعد توبيخه لهم ،واستفهامه لهم عمن أعطاهم التسريح في عمل هذا الفرح ،فأجابوه بضربه بقرطاسة أخرجت أنفاسه ،وهربوا الى أن وصلوا الى الجبل ،وبقوا هناك مع الريسولي حين كان ضدا للاسبان ،ثم سكنا بالمدشر المذكور ،وذهب بعضهم الى تطوان ،بعد اعطاء الأمان من المقيم العام (بيرينكير) ولما وصلوا لتطوان قتلهم بالبارود في مشهد هائل هناك .وصدر الأمير بامداد القائد محمد كرطيطو المذكور بمائة نفر من العسكر المنظم ،ليكونوا تحت نظره في شن الغارة على الأعداء ،كما صدر الأمر بتعيين القائد أحمد خريرو قائدا على المهاجرين من الجبل ،فاتصلت الرابطة القلبية بين قبائل الريف وقبائل غمارة ،وجبل قبائل الجبل في هذه الحركات التي كانت الخسارة الكبرى فيها على الاسبان ،حتى وصلت نيرانها للشاون ولتطوان ،كما سيأتي اتمام الكلام على ذلك .وكلما تقدم العسكر للأمام اتصلت أعمدة التلفون للمخابرة بها مع المحكمة المذكورة ،بحيث كانت الأخبار غير خفية عن الأمير بجميع ما جرى في تلك الأيام .

ذكر تفقد الأمير لمحكمة تاركيست والأعمال التي نجحت فيها

بعدما تأسست محكمة بتاركيست المقابلة لعمليات قبائل صنهاجة السرائر اقتضى نظر الأمير ابن عبد الكريم أن يتفقدها ،فقدم اليها من أجدير صحبة و زير الحربية وو زير الخارجية ،فوجدوا قبائل صنهاجة كلها مذعنة لأوامر الأمير ابن عبد الكريم ،قابلة لما يصدر لها منه في اعطاء الفرد المرتب عليهم لاعانة المجاهدين المرابطين

أمام

أمام خطوط الاسبان . وهناك ألقى خطابا على الأعيان الذين قدموا من القبائل المذكورة للسلام عليه، أكد فيه على القيام على ساق الجد في المدافعة عن نفسهم وعن اخوانهم الذين هجم عليهم العدو في أرضهم، وأوصاهم بالمجاملة مع حكام المنطقة الفرنسية، حتى لا يقع سوء التفاهم بين الريف وفرنسا، فقبلوا كلامه بالاذعان، واستحسنوا ذلك منه، والتزموا العمل بمقتضاه على وفق الامكان . ثم نصب على قبائلهم قيادا، فأقر على قبيلة مرنيسة القائد عمر بن أحميد وعلى عمالته، وعمل على قبيلة زرقت القائد السي محمد كويس، وعلى قبيلة كتامة عمل القائد أحمد الكتامي . وصدر الأمر بتعيين من يصلح للعمالة من قبيلة بني بشير وبني أحمد وغيرهما من القبائل، سوى بني زروال التي صدر الأمر بمجاملة الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوى الذى كان يغرى قبيلته على اعمال جميع الصعوبات في وجه المجاهدين، ويعطي أوامره السرية في قطع الطريق على كل من كان من القبائل التي دخلت في طاعة الأمير، ورجع الأمير صحبة من معه الى أجدير . وبعد أيام حضر القائد أحمد التيزوكارتي الزروالي بأجدير مع بعض اخوانه الذين اختاروا أن يكون قائدا عليهم، وطلبوا من الأمير تعيينه على فرقته من بني زروال قائدا، فصدر الأمر له من الأمير بذلك . ولما رجع الى فرقته، وبلغ الخبر للشريف المذكور أغرى عليه قبيلته فحرقوا محله، ونهبوا أهله، وقتلوا بعض اخوانه، وفر هو هاربا بنفسه الى محكمة تاركيست متشكيا بما وقع له ولأهله واخوانه، فقابله هناك القائد عمر بن علوش المكلف بهذه المحكمة بما نفس كربته، وأسكنه بمحل هناك، وواعده بالانتصار له حين ما يرد الأمر من الأمير بالتوجه لقبيلة بني زروال، بقصد اجبارها على الطاعة، والضرب على يد ظالمي أنفسهم فيها . وقد استاء مما كان يصدر من الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوى جميع المجاهدين، لما كان موصوفا به عندهم من الصلاح، وكثرة أتباعه من طريقته التي تنادى (بحي على الفلاح) وقد تأسف من ذلك جميع أهل الزوايا بالقبائل المذكورة، وعظم الخطب على أهل زاوية الخمالشة بما كان يجريه من هذه الأعمال ونحوها، فكانوا على نية الانتقام منه ومن قبيلته، خصوصا عند ما يرد الأمر لهم من الأمير ابن عبد الكريم .

ذكر نفوذ السيد محمد أخمليش في صنهاجة السرائر
وبعض ما جرى من أهل زاويته مع المجاهدين

لقد كان للسيد محمد أخمليش القاطن بزاويته بتاركيست نفوذ عظيم في قبائل صنهاجة قبل مبايعته للأمير ابن عبد الكريم وبعدها، وكانت نيته صالحة في نصر الدين، والدفاع عن حوزة الوطن ممن رام مد اليد فيه من المعتدين، حتى انه وجه أولاده للحركة مع المجاهدين في مرافقة الأمير في بعض الحركات، أو من قام مقامه، فكان ولده السيد محمد أفلاح والسيد عبد السلام والسيد الصديق ممن يعتمد عليهم في الحركات التي يتوجهون اليها صحبة المجاهدين، وكان والدهم السيد محمد المذكور قائما على ساق الجد في اعانة المسلمين، واستنهاض هممهم في مقابلة عدو الدين بما في طوقهم، ماديا وأدبيا، ولم يداخل الأمير شك في صدق نيته، فلذلك كان يعامل الريف كل من قدم من ناحية هذه الزاوية بالبرور، ولا يهتم أحد منهم بما يوقر الصدور، فكان يأتي الى الريف من فاس السيد الصديق الخمليشي المستوطن بفاس بصفة تاجر، يبيع ما شاء، ويشترى ما شاء

شاء ، وصدر الأمر له بأن يعامل بجميع التسهيلات من المخالطين له ، بحيث حصل له نفع تام ، الى أن وقع سوء التفاهم بين حكام المنطقة الفرنسية وبين الريفيين ، ووقع البارود بين الجانبين ، وانقطعت العلائق بين المنطقتين ، وبقي السيد الصديق المذكور يتردد على الريف ، وظهر أمره في الجاسوسية الفرنسية ، فظهر للمكلفين من الريف بالأمور السياسية منعه من الدخول للريف بعد ذلك . ثم انه لم يلتفت لمنعه ، فقدم من فاس على عادته حتى وصل الى محكمة تابرانت من قبيلة صنهاجة السرائر ، ومر منها الى زاويتهم ، ووقع الاعلام بعروره هناك الى المحكمة العليا بأجدير بالتلفون ، ثم ورد الكتب من السيد محمد أخمليش يعلم الأمير بقدوم السيد الصديق المذكور ، ويطلب منه مساعدته على الاذن له بالدخول لأسواق الريف على عادته ، فعندئذ تفاوض الأمير مع وزير خارجيته ، ووزير الحربية ، بعدما تردد في شأنه ، فظهر لوزير الخارجية أن يمنع من الدخول للريف ، وتعطى الأوامر لمحكمة تاركيست بالقبض عليه اذا مر بناحيتها ، وأقر الرأى على اجابة السيد محمد أخمليش بمنعه من الدخول للريف ، والأمر برده الى فاس عاجلا ، لما ثبت لديهم من جاسوسيته ، فاستاء من ذلك السيد الخمليشي المذكور ، ورجع الى فاس . واقتضى نظر وزير الحربية تبديل القائد حمادى بن الحاج سعيد الذى كان مكلفا بمحكمة تابرانت ، حيث أنه لم يعمل المتعين في النظر في التسريح الذى بيد السيد الصديق المذكور ، حتى مر لزاويتهم ، لكون ذلك التسريح كان بيده من طرف وزير الحرب قبل وقوع البارود مع المنطقة الفرنسية ، وكان صدر له الأمر بمنع كل من ليس بيده التسريح الخاص بالمرور من المنطقة المذكورة الى الريف وغيره . ولما تحققت قضية السيد الصديق الخمليشي عند السيد محمد أخمليش المذكور عرف أن الحق مع منعه من الدخول للريف .

ذكر خيانة القائد عمر بن حميد والمرتيسي

لقد كان الأمير ابن عبد الكريم مجبولا على الحلم ، مع سلامة صدر ، بحيث كان لا يقابل من يأتيه تائبا بسوء ، وكان في وزير خارجيته السيد محمد أزرقان مزيد نباهة ، تقضي عليه في بعض الأحيان بالاشارة على الأمير باعمال الحزم بالفتك ببعض الخائنين الذين من جملتهم القائد عمر بن حميد والمرنيسي ، فانه كثيرا ما يصدر منه ما يوجب عقوبته والتشديد عليه ، فلم ينتقم منه الأمير ، بل يعامله بالصفح والتجاوز عنه ، الى أن كان الأمير وجه أخاه أبا الفتح السيد محمد مع حركة من المجاهدين الى مرنيسة ، لما بلغه تشديد القائد المذكور على العسكر الذى هناك مرابط ، بعد أن تخاصم مع القائد محمد بن عمر ابن بامحمد العبدلاوى الذى كان مكلفا بتفتيش أمر القياد ، ومعاملتهم لمن هو تحت نظرهم ، فوجد القائد ابن حميد المذكور ناهجا منهج النهب ، والتصديق على الجند ، فلامه على ذلك ، وسافر من طرفه قاصدا أجدير ، فظهر للقائد ابن حميد المذكور الخروج عن الطاعة ، وايقاد نيران الفتنة ، وجاء بمن تبعه من قبيلة مرتيسة ، بقصد سلب العسكر من العدة التي بيدهم ، فامتنعوا من دفعها له ، ووقع البارود ، الى أن حضر أخو الأمير المذكور الى تاركيست ، ثم توجهوا الى مرنيسة ، وأوقعوا بالقائد المذكور ومن معه وقعة عظيمة ، وأقام البارود بالقبيلة ثلاثة أيام ، انقشع دخانه بفرار القائد المذكور لداخل

لداخل المنطقة الفرنسية، واستظل تحت الحماية الفرنسية بتازى، ودبر فيها ما شاء من التدابير الليلية، وأقام هناك مدة، ورجعت قبيلة مرنيسة الى الطاعة، ونصب عليها قائدا السي عبد السلام البدرى المرنيسي. وبعد هذا سافر السيد محمد أزرقان الى الجزائر بقصد بعض المآرب، كما سيذكر.

ذكر اشتغال وزير الخارجية بمباشرة شراء بعض
الأدوية وبعض الأدوات التليفونية
وأربع طيارات، وثلاث سيارات وغير ذلك

في هذا الابان ورد الخبر لوزير الخارجية السيد محمد أزرقان من الجزائر بواسطة السيد حدو بن حمو البقيوى القاطن بعجرود، بأن شركة تجارية تريد المعاملة مع الريف بالمصارفة الجميلة في كل ما يطلبه الريف من أدوية وغيرها، فتفاوض الوزير المذكور مع الأمير ووزرائه في شراء أربع طيارات، وثلاث سيارات، وأدوات تلفونية، مع عدد وافر من صناديق الكاز الذى يحتاج اليه في استخدام ما ذكر، وبعض الأدوية، فصدر الأمر للوزير المذكور بأن يسافر بنفسه للجزائر بقصد شراء ما ذكر، واعمال المتعين في سلوك طريق الوداد مع فرنسا الحامية للمغرب، واستعمال ما أمكنه في ربط الحبل سلطان المغرب، بأى وسيلة موصلة لذلك، فسافر الى الجزائر على طريق المطالسة، ووجد حين وصل الى عسة حاسي وانزكا في حدود بني بويحي والمطالسة سيارة الطبيب (ماريون كالوط) باستدعاء من الوزير المذكور للطبيب المذكور، وكانت بينهما مودة، حيث تقدمت للطبيب المذكور مصارفة في الريف، وكان يتعاطى الطب هناك، ورأى ما يسره من الوزير. ولما سمع بأنه مسافر للجزائر أتى بسيارته ليحمله عليها الى وجدة، وقد اجتمع الوزير بحاكم قشلة وانزكا الفرنسي، وفرح الحاكم باجتماعه به، ثم مر على طريق كرسيف وتعرف بها بحاكمها الكولونيل (فادانير) ثم سافر الى وجدة، ومنها ركب القطار الى تلمسان، ثم الى الجزائر، فاجتمع هناك بصاحب الشركة التي قصدها وتخابروا فيما أراده مما قدم لأجله، فوجد من الشركة مساعدة فيما طلبه منها، واشترى منها أربع طيارات بأربعمائة الف فرنك، ووقع الاتفاق على كون أداء الثمن لا يكون الا بعد طيرانها من الجزائر الى الريف، فطارت واحدة حاملة لسائقها فرنسي صحبة حدو بن حمو الريفي المذكور، ونزلوا بتلمسان، ثم منها الى الريف، وبعد رجوع حمو المذكور صحبة السائق المذكور الى الجزائر، وحضر من يسوق بقية الطيارات صدر الأمر من الحكومة بمنع ذلك، وحيز من يد الوزير المذكور ما اشتراه من الأدوات التي اشتراها من كاز وغيره، ولم يبق بيده سوى سيارة واحدة، رجع بها من الجزائر الى تلمسان، وهناك وجد كتابا من الأمير ابن عبد الكريم بواسطة بعض الرقاصة الخصوصيين يأمره فيه بالقدوم عاجلا، لأمور حدثت بعد سفره، فسافر من تلمسان الى وجدة، فكرسيف، وتلاقى في كرسيف بحاكمها وتفاوض معه مع قبطان آخر قدم من تازى فيما وقع له، وما صادفه من الصعوبات، بحيث لو لم يكن من حكام المنطقة الفرنسية مساعدة له على قضاء مطالبه ما سافر للجزائر التي كابد فيها خسائر مالية، ولا حصل له التعب الذى كابده في السفر للجزائر، فتأسف الحاكم مع القبطان على ما صادفه الوزير المذكور في هذه السفرة، وفارقهما وسافر للريف

للريف فاجتمع بالأمير وأخبره بجميع ما وقع له فتأسف على ذلك، حيث أن ذلك مما كدر صفاء الوداد الذى كثيرا ما يقصده الأمير من الدولة الفرنسية، وقد صادف ذلك أيضا ما وقع من خروج عمر بن أحميد و المرنيشي مع حركة القائد المذبوح الجزنائي مع جيش فرنسي، بقصد الضرب على مرنيسة التابعة لأوامر ابن عبد الكريم، فقابلتهم قبيلة مرنيسة بشهامة زائدة، وقد كان بالقبيلة المذكورة بعض قبيلة بني و رياغل مع القائد عمر بن علوش الورياغلي المكلف بصيانة تلك الناحية، فكانت الكرة على المذبوح ومن معه، وانكسرت الجيوش التي كانت معه، فكان هذا أول شئ كدر صفو المياه الجارية بين الريف والمنطقة الفرنسية، فصار الريف يتخذ الاحتياطات اللازمة في المدافعة عن الحدود التي ربما يقع الهجوم عليها من داخل المنطقة الفرنسية، وفر القائد عمر المذكور الى تازى واستوطنها وصار يستعمل ما قدر عليه من الخوض من البعد، بما يكاتب به قبيلته ومن جاورها.

وبعد ما رجع السيد محمد أزرقان من الجزائر وجد الطيارة التي كان وجهها صحبة السيد حدو بن حمو البقيوى موضوعة في مدشر أيزموران أعطى أوامره بالاشتغال بالتعلم بالطيران فيها، حيث صادف الحال حضور سائقها الأول صحبة آخر أصحبه معه، وكان له راتب خصوصي على ذلك، وقد تعلم الطيران بها جماعة من الريفيين الى أن حصل سوء التفاهم بين الريف وبين حكام المنطقة الفرنسية، فطلب الفرنسيان المذكوران من السيد محمد أزرقان تسريحهما، والاذن لهما بالخروج من الريف، حيث أنهما لا يمكنهما البقاء بالريف بعد سوء التفاهم مع فرنسا، فأذن لهما بالخروج من الريف، وواعدهما بقبولهما كلما راما الرجوع الى الريف، بقصد الخدمة في الجيش الريفي، وتعليم من فيه الأهلية للطيران، وأخبرهما بأن الريف لا يخطر بباله محاربة فرنسا، وأنه لا يريد الا الخير معها دائما، مع مجاملتها، والمعاملة معها طبق ما تريد، وطلب منهما أن يخبرا بذلك كل من اجتمعا به من رجال الدولة الفرنسية، وخرجا من الريف شاكرين حسن المعاملة التي لاقوها من الريفيين.

ذكر مفاوضة الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه أعيان
المجاهدين فيما عزمت عليه فرنسا من التداخل في الريف
بانتصارها للاسبان وما يفعلونه معها داخل الريف وخارجه

لما شاهد الأمير ابن عبد الكريم الأحوال الوقتية تقضي بقرب تداخل فرنسا في انتصارها للاسبان بما يجريه حكام حدود المنطقة الفرنسية، والقبائل التي بايعته، والتي نقضت عهد المبايعة تحت نظر بعض القياد، مثل القائد المذبوح والقائد عمر بن حميد و المرنيسي ودخولهم تحت حماية الجيش الفرنسي الذى ساقوا به على قبيلة مرنيسة، حتى أدى ذلك للمقاتلة التي انجلى غبارها عن إنكسار القائدين بمن معهما، عقد الأمير المذكور اجتماعا خاصا تحت امارته، مؤلفا من وزرائه، وجل قياد القبائل داخل الريف وخارجه، وأعيان المجاهدين، وتفاوضوا في شأن ما صدر من حكام المنطقة الفرنسية التي رغب الأمير في مجاملتها، وهي لا تريد الا معاكسة الريف، والانتصار للاسبان بما أمكنها في كل جهة وكل مكان، وألقى عليهم خطبة، حركت منهم البواعث، واستلفت فيها أنظارهم الى أصحاب الأغراض الذين دأبهم ايقاد نيران الفتنة، وأكد عليهم في الوقوف مع الحدود،

وبذل

في بذل المجهود في ملازمة المجاملة مع فرنسا ، وعدم الهجوم على النقط التي هي نازلة بها الى أن تبتدئ الريف بالهجوم ، معلما لهم بأنه كان كلف وزير خارجيته بالمفاوضة مع من يتلاقى معه في سفرته للجزائر من الفرنسيين ، واعلامهم بحسن نوايانا في جانب الدولة الفرنسية . وقد أخبرني بعد رجوعه من هذه السفرة بأنه اجتمع في وجدة مع بعض الفرنسيين الذين منهم المسيو (الراينو) مدير البوسطة هناك ، وحبيب القنصل العام بها المسيو (فيت) وقد صرح لهم بما انطوت عليه سريرتنا ، ولم يقصر في الاعراب عن وجه الصواب فيما ينبغي أن تكون عليه المعاملة بين دولة فرنسا وبيننا ، حيث أن الدولة الفرنسية تنتصر لدولة اسبانيا التي لا نجاح لها في الريف ، لكونها تعمل لغيرها ، بحيث لا بد أن يحتل الريف غيرها . فاللائق بفرنسا أن لا تعين اسبانيا على انتصارها على الريف ، وانما تستعمل ما أمكنها من اصلاح داخلية الايالة الشريفة ، وتترك الريف مع الاسبان ، حتى لا يجد أعداء فرنسا سبيلا الى الاستيلاء على هذه الا(طان ، عند ما ينتصر على الريف الاسبان . وقد أخبره المدير المذكور بأن فرنسا ملزومة باعمال المتعين في شد عضد مجاورتها ، ولكن ربما تنفرج الشدة ، ان طالت المدة . وقد تفاوض أيضا وزيرنا المذكور مع غير هذا المدير ، فوجد منهم استحسان سيرته ، وشكرهم على مقابلتهم له ، وقد كان ظهر لجنابنا أن نكتب للحضرة اليوسفية الشريفة لرباط الفتح ، ولفخامة المقيم العام المارشال (ليوطي) ووجهنا هدية مناسبة للظروف الوقتية صحبة كاتب الوزارة المالية السيد محمد بوجيار ، فتوجه لفاس على طريق أجزناية ، وصادف في طريقه صعوبات من القائد المذبوح الجزنائي الذى حاول منعه من الدخول للمنطقة الفرنسية ، ومع ذلك فقد وصل لرباط الفتح من حاضرة فاس ، ولم يتيسر له الملاقاة مع الحضرة الشريفة ، ولا وجد معينا يأخذ بيده في قبول الهدية التي توجه بها ، ولم يجد مساعدة في قبوله بالاقامة العامة هناك ولا بفاس ، فتوجه الى فرنسا بقصد أن يفتح بابا للمخابرة في شأن ما توجه اليه ، عسى أن يزول سوء التفاهم الذى وقع لحكام المنطقة الفرنسية المجاورة لنا ، وقد رجع السيد محمد بوجيار من سفرته ولم يحصل على طائل . وأخبرنا أنه ترك الهدية التي أصحبها معه عند السيد عبد العزيز لحلو صهر التاجر السيد محمد بن العباس جسوس المستخدم بالمجلس البلدى بفاس ، وقد تقاعد له عليها عند ما رأى خيبة مساعيه في هذه السفرة . والذى ظهر لي أن نبقى على مجاملتنا مع الدولة الفرنسية ، ولا نتأسف على معاونتها للاسبان ، حيث أننا انما ندافع عن وطننا ، ولم نهجم على هذه الدولة التي لا بد أن تتحقق بأننا لا نسيئ لها بشيئ ، الا اذا ألجأتنا للمدافعة عن أنفسنا . ولا شك أن الحرب الواقعة بيننا وبين الاسبان لا موجب لها الا التعدى علينا في وطننا الذى لا يلومنا على الدفاع عنه الا من يسعى بين العباد بالفساد ، ويريد ظلما بالعباد ، ونحن ندعو الأمم بأصواتنا التي يبلغها طنين البارود المشتعل في هذه النواحي ، مع التفاني في الانتصار على العدو والهاجم علينا ، عسى أن يسمع ذلك منا أهل العقول ، فيكفون عنا أكف العداء ، والله من ورائهم محيط . فأجابه الجميع بأنهم يستحسنون ما ألقاه على مسامعهم ، غير أنهم يتأسفون كثيرا على ما صممت عليه فرنسا من الانتصار لمجاورتها الاسبان ، وهي عالمة بأن الاسبان من الهمجية بمكان ، فانها لم

لم تصلح داخليتها، فضلا أن تعتني باصلاح محميها، ان لم نقل مستعمراتها مثل وطننا الذي رامت الاستيلاء عليه. وعلى كل حال فنحن نقابل كل من ترامى علينا، ونعمل المتعين علينا، ولو أننا كنا متحققين بأننا ضعفاء، وهم أقوياء، وما النصر الا من عند الله. ولا نتأسف اذا خانتنا الظروف، وقعد بنا الدهر، وانتصر علينا الاسبان، حيث أننا لم يصدر منا ترام على أحد، وانما دافعنا عن وطننا الذي يعذرنا فيه كل عاقل من كل بلد، على أن الاسبان لا يهمنا أمره طول الزمان، وانما نخشى تحقق تداخل فرنسا في اعانتها، ولا يمكن لنا مقاومة دولتين، ثم ختموا المجلس بالدعاء للأمير وللمسلمين باللطف الخاص والعام، وانفض المجلس بسلام. ثم صدر الأمر من الأمير بتحصين النقط المهمة المقابلة للنقط الاسبنيولية، والمحافظة على المراكز التلفونية، مع رد البال لما يصدر من جهة المنطقة الفرنسية. وأمر وزير الحربية القياد باعطاء الأوامر لمن تحت نظرهم بالدخول الى النواحي التي امتدت بها الأسلاك التلفونية الاسبانية، والاتيان بها وبأعمدتها، لتنصب في المحلات التي يتوقف الفرض عليها فيها، مع النظر في النقط التي يمكن الهجوم عليها من الريفيين، من غير أن يكابدوا في الاستيلاء عليها خسائر، وتضحية أنفس. وظهر للأمير أن يتفقد الخطوط الشرقية بنفسه صحبة أركان حربيه، فرأى الأمور جارية على مجاريها، والمجاهدين في أتم نشاط، لكونهم يرون الموت في الدفاع عن وطنهم حياة أبدية، وقد زادهم الأمير تشجيعا على ذلك، مع تساولهم عما يصدر من فرنسا التي اهتموا بشأن توقع تداخلها في الانتصار للاسبان الذين تعودوا نضرهم عليه، فكان الأمير ينفس عنهم بما يزيدهم ثباتا في الدفاع عن الوطن، والهجوم على عدوهم الحقيقي بكل ما أمكن، ويترك لكل فئة من المرابطين أمام العدو في انشراح صدور، غير مهتمين بما يصدر من الامور، وجلهم يختار الموت على الحياة في اهانة الاستعباد، والاستعمار الذي يتوقعونه من العدو الذي يحتل أراضيهم. ولقد كانوا يفرحون كلما خرج الاسبان من مركز من المراكز لمقاتلتهم، لكونهم يغتنمون منه الغنائم، ويسلبونه من الذخائر التي يتقوون بها عليه، فجميع السوقات التي يسوق فيها عليهم ترجع على عدوهم بالخسارة، ويحرز المسلمون فيها من أعدائهم ما لا تفي بوصف فرحهم به عبارة. وقد صادف الأمير في هذه الجولة سقوط طيارة قرب مدشر تاغزة من قبيلة تمتمان وردت من مدريد الى مليليا حاملة للقبطان الرئيس من نوع (نابير) وهي احدى الطيارات الست التي أهدتها الجمعية الانجليزية للدولة الاسبانية اعانة لها، بعد وقعة أنوال، وقد حضرت هذه الطيارة عدة مواقع، الى أن وقعت في يد المسلمين، وقبضوا على القبطان المذكور، واستولوا على الطيارة المذكورة التي سقطت برفق على الارض، ولم يحصل لها الا يسير عطب، وبقي القبطان المذكور هناك مسجونا. ورجع الأمير الى أجدير من هذه الجولة، منشرح الصدر بما شاهده من التحصينات، ونشاط المسلمين في مدافعة عدوهم عن أرضهم. وتفاوض مع وزرائه فيما اقتضاه نظره من تشديد منطقة الحصار على القشلات التي بيد الاسبان في قبيلة بني سعيد، والتضييق على النقط الدائرة بها، وأصدر بذلك أوامره.

ذكر اشتغال وزير الحربية السيد أحمد بودرا التماسينطي باحصاء العدة داخل الريف وقبائل غمارة وادخالها تحت ضمانة حامليها

بعد

بعد ما تفاوض الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه والقياد والأعيان فيما عسى أن يطرأ على المسألة الريفية من تداخل فرنسا بالانتصار للاسبان، أمر وزير الحربية باحصاء جميع العدة التي في أيدى حامليها بالريف وقبائل غمارة، وتقييد اسم من بيده منها شئ تحت ضمانته حتى لا تضيع، وليكون العدد محصيا بالحساب التام، ومحصورا بالزمام العام، ليكون مضافا في عدد ما هو موضوع في خزانة الذخائر الحربية، فصدر الأمر بذلك لقياد النواحي. وتفقد الوزير المذكور بنفسه الزمامات والمحلات التي اطلع فيها على تحقيق الاحصاء، واجرائه على الوجه المطلوب. فكان مجموع العدة التي بيد حامليها مع ما هو في خزائن الذخائر الحربية لا يتجاوز خمسة آلاف مكحلة موسير في قبائل الريف، ونحو الثلاثة آلاف منها في قبائل غمارة، مع خمسين رشاشة حراقية، كان اغتنمها المجاهدون في وقعة أنوال، ونحو عشرين مدفعا صالحا من نوع (شنيدير) رقم 75، مع أربعة من نوع (كروب) من الرقم المذكور، ونحو خمسمائة صندوق من القرطوس موسير، ونحو ثلاثة آلاف قرطوسة مدفعية. أما المفرقعات اليدوية، فجل الريفيين يستعملونها كلما احتاجوا اليها، خصوصا عندما يجدون القرطوس العامر النازل من الطيارات وغيرها. وقد عرض الوزير المذكور نتيجة الاحصائية بما ذكر على الأمير ابن عبد الكريم، فرأى هذا القدر شيئا قليلا بالنسبة للألوف العديدة من العساكر الاسبانية الهاجمة على الريف وغيره، والرابطة في القشلات، والمراكز الحربية، وظهر له صرف وجهة وزير حربيته الى ما يوصله الى الزيادة من العدة، ولو بالهجوم على محل الذخائر في النقط الحربية الاسبانية، ليكون للمجاهدين عدد وافر من العدة لمقابلة أعدائهم، ومقاتلة من يريد الانتصار لهم من داخل المنطقة الفرنسية التي يتوقعون الهجوم منها على الريف، فعمل وزير الحربية ما في طوقه في استكثار العدة باعطاء أوامره بالهجوم على العدو الذى توفرت لديه الذخائر. وليس في قبائل الريف وقبائل غمارة الا القدر المذكور الذى لا يصل عدده الى عشرة آلاف، بين ما ظهر وخفي منه، الداخل فيه ما بيد المرابطين أمام النقط الحربية، والمراسي التي يمكن للعدو النزول منها، مع ما بيد العسكر الريفي والمجاهدين داخل الريف وخارجه من قبائل غمارة. فكان عدد المقاتلين في جميع الوقائع الاسبانية من سائر النواحي محصورا في العدد المذكور، موزعا على جميع المواقع في سائر الوقائع، وباقي المجاهدين انما بأيديهم العصي والحجارة، والمقالع التي يرمون بها الحجر في وجوه أعدائهم المسلحين بالقوة الهائلة. ثم صدر الأمر بتوزيع السلاح على من ليس بيده منه شئ من المرابطين أمام المراسي التي لا بد من تحصينها، وهي في الخط الشرقي من أجدير مرسى الخرش من قبيلة تمتمان، ومرسى سيدى شعيب هناك، مع مرسى رأس تمتمان، ومرسى تاغزة، ومرسى سيدى ادريس، ومرسى سيدى أعمر وموسى، بين تمتمان وحدود بني وليشك وبني سعيد، ثم مراسي أجدير من وادى النكور الى بقيوة، وهي مرسى النكور، ومرسى وادى الغيس، ومرسى السواني والصفيحة وأيسلي وتيجديت تامزيانت، مع مراسي الخط الغربي، وهي مرسى رأس العابد في قبيلة بقيوة، ومرسى بوسكور، ومرسى بادس، ومرسى الياليش بقبيلة بني بوفرح، مع مرسى الأبراج بها، ومرسى مسطاسة، ومرسى سيدى مفتوح، ومرسى تاكمونت، ومرسى الجبهة في قبيلة متيوة الريف ومرسى وريتكا في بني سميح من قبائل غمارة، ومرسى سيدى العطار في بني كرير قرب

مدشر

مد شر تاغسا ، ومرسى أمتار ، ومرسى تاركا ، ومرسى تيكيلساس في قبيلة بني بو زرا من غمارة ، ومرسى اتارغا في قبيلة بني زيات من غمارة ، ومرسى قطع سراس ، ومرسى أدلا و في قبيلة بني سعيد من غمارة ، مع نقط أخرى تقع فيها العسة بحسب الظروف الوقتية . وعدد المرابطين أمام كل مرسى بحسب الموقع ، بحيث يكون القدر اللازم في جميع هذه المراسي نحو الفي نفر بالتثنية ، وباقي العدد من العدة المحصية هو بأيدي المجاهدين الذين يحضرون عند استدعائهم لخطوط الدفاع في تقوية اخوانهم عند الاجتماع الى عدد منهم ، وعند ما يصدر الأمر لهم بالهجوم على أعدائهم في المراكز المحصنة وغيرها . ومع ذلك كله فقد كان الأمير ابن عبد الكريم لا يهتم بقلة العدة ، ولا بما يراه من قوة أعدائه ، اعتمادا منه على تفاني قومه بالدفاع عن وطنهم الذي يفديه بنفسه ، وقد كان يجد من قومه حماسة زائدة كلما دعاهم للخوض في المعارك الهائلة ، فهو معتمد على الحق ، وتوثيق العهد بينه وبين من بايعوه بين الخلق ، وما زال منشطا لهم بالتحريض على الايقاع بالأعداء ، والهجوم عليهم في سائر الأنحاء ، حتى كان ما كان .

ذكر وقعة أفراو من قبيلة بني سعيد وما جرى فيها

بعد ما كان صدر الأمر من الأمير ابن عبد الكريم بحصار النقط الحربية الكائنة بقبيلة بني سعيد مع القشلة الكبيرة هناك ، توجه نحو الاثني عشر مائة من المسلمين الى المحل المعروف بأفراو هناك ، وانقسم عددهم بالطرق ، فنزل القائد شعيب بن محمد بن الحاج البوعياشي على محل السقي بالمحل المعروف بمرسى سيدي احساين من ناحية البحر بمن معه نحو ثلاثمائة نفر ، ونزل بناحية شرق القشلة القائد شعيب بن موح التمتماني على الطريق الواصل من الكبداني بنحو خمسمائة نفر ، وتفرق الباقي على نواحي الطرق الصغيرة الموصلة للقشلة المذكورة ، فانحصرت من الجهات التي تصلها المؤونة منها نحو العشرين يوما ، واشتد الأمر على المقيمين بها ، وبالنقط حولها ، واستولى المجاهدون على مركز مهم من ناحية البحر بما فيه من الذخائر ، بعد ما فر للقشلة ليلا من المركز المذكور بعض العسكر الاسباني ، وقتل جلهم ، حتى أدى الحال الى أن شاركت في الدفاع عن الفارين مراكب حربية ، وسرب من الطيارات التي كانت ترمي المحاصرين بالمواد الغازية والمفرقعة ، وتقدمت حركته المؤلفة من العدد الوافر ممن تبع الاسبان من قبيلة بني سعيد وغيرهم تحت امارة القائد محمد أوعمروشن الذي انقلب على الاسبان مرارا ، وخان المسلمين مرارا ، وساروا من طريق أحدثوها من خلف القشلة الكبيرة ليصلوا اليها من غير شعور المجاهدين بهم ، ولم يصل من المؤونة للقشلة المذكورة الا قليل ، بعد معاناة مشاق ، وسقط جل البهائم الحاملة في المهاوي عند صعود الجبال والنزول من حافاتها ، والأماكن الصعبة ، والمكامن الوعرة ، وجاء الجيش الاسباني أيضا على طريق الكبداني ، تخفره الطيارات ، واشتبكت النيران البارودية من الجهات التي ترصد فيها المسلمون أعداءهم ، فتخلى القائد شعيب البوعياشي المذكور عن مكمنه ليلا بمن معه ، بعد مفاوضته بالتلفون مع وزير الحربية القاطن وقتئذ بمحكمة أخشاب أومغار ، فأذن له بالرجوع الى خط الدفاع ، والانجلاء عن حصار القشلة ، لكون القوة الاسبانية كادت أن تحيط به ، فرجع القهقرى ، وأزال الأسلاك التلفونية ، وانضاف لخط الدفاع ، وانجلى الانحصار من الجهات الأخرى ، بما صدر لهم من وزير الحربية . وقد خسر الاسبان في هذه

هذه الواقعة من الأموال والرجال، ما لا يخطر ببال، بعدأن اغتنم منهم المسلمون ما زاد في عددهم عدة، قاتلوه بها مدة. ويقدر العدد الذى خرج به في انتشال هذه القشلة بين عسكر والحركة الجيشية المؤلفة من القبائل التابعة له بنحو عشرين الفا في غاية ما يكون من القوة لمقابلة العدد القليل من المسلمين، المقدر باثني عشر مائة نفر، مع المعاناة التي لحقت المسلمين من ناحية البحر، والمقذوفات النارية النازلة من الأفق بواسطة الطيارات التي لم يتأت معها تأليف جماعة من المسلمين وتقف في وجه العدد العديد من عدوهم المتقدم لناحية القشلة، لرفع الانحصار الذى ضاق به الخناق على من فيها، ومن حولها من النقط الحربية. ولما انجلى الحصار عن القشلة المذكورة، ورجع المسلمون للخطوط الدفاعية، صدر الأمر لهم باعمال المتعين في قطع الاسلاك التلفونية التي يمكن قطعها عن المراكز الحربية، مع الهجوم على النقط المتفرقة، فتوجه القائد بو رحايل المطالسي صحبة خمسين من الخيل الى قبيلة المطالسة لترصد المارة من الاسبان الى دار الدريويش وتيزطوطين فكمنوا هناك حتى مر عليهم الكولونيل (لاسكيظي) الأسبنيولي المكلف بادارة الحرب بتلك النواحي، وهناك قاموا معه وحملوا على السيارة التي هو راكب عليها، وضربوه بالبارود، فمات هو والراكبون صحبته، واستولوا على ما معه. وقد كان هذا الكولونيل من حزب زعيم اسبانيا الجنرال (بريمو ديفيرا) وكان مكلفا بادارة شؤون الحرب الريفية في مليليا ونواحيها، فكان لقتله صدى في الدوائر الحزبية، وحصل الفزع للمراكز التي يصلها المدد من تلك الطريق مدة، وذهب القائد المذكور بمن معه الى الضرب على بعض المراكز بعد ذلك.

ذكر ما جرى بعد تولية زعيم الاسبان الجنرال (ابريمو يفيرا) وادارته لشؤون الحرب الريفية بنفسه، وتبديل المقيم العام بتطوان وقيامه بنفسه مقامه، وتولية الجنرال (أسبو رو) بدلا عنه

بعد ما انقلبت الحكومة الاسبانية، وتغلب الحزب العسكرى عليها، وصارت في يد الجنرال (ابريمو يفيرا) دوائر الادارة العسكرية، ظهر له أن يتفقد الأحوال في المنطقة الاسبانية وانتصب بنفسه في منصب المقيم العام (سلبيلا) بتطوان، وقام على ساق الجد فيما يوصله الى الانتصار على الريف، وجاء بنفسه من تطوان الى مليليا، وأصدر أوامره بامداد المراكز الحربية بالقوة التي يخضع أمامها الريف، ونصب في تطوان المقيم العام الجنرال (أسبو رو) بدلا عن سلفه، وكلفه بسلوك الخطة التي تنجح فيها مساعيه، فعمل هذا المقيم ما في طوقه من تفقد المراكز الهامة بنفسه، وكان الاهم عنده زيادة التحصين في المحلات التي بيد الجنود العسكرية، وبالأخص ما احتله الاسبان من النقط الداخلة في الجبل والقبائل التي وصلت اليها الحركة الريفية في غمارة وغيرها، ولم يقع في أيامه الا بعض المعارك التي لها طنين في الريف والاسبان، وكان الريفيون مغرمين بحصار القشلات، وترصد المؤونات الموجهة للمراكز الحربية من سائر الجهات.

ذكر معركة قبيلة بني سعيد على قشلة مدشر سيدى مسعود

لما أمر المقيم العام الجنرال (اسبو رو) بالتحصينات المهمة، صدر الأمر من وزير الحربية الريفي بحصار ما يمكن حصاره من المراكز الحربية الاسبانية، فتوجه القائد عبد الرزاق

الرزاق البوعياشي بالجيش الذى تحت أوامره، وعدده خمسة عشر مائة نفر مستعدين لحصار القشلة المذكورة، فأقاموا في مقابلتها نحو اثني عشر يوما، وضاق الخناق على من بها من الجند الاسباني، حتى عزموا على الاستسلام، حيث كانت لا تصلهم المؤونة الا بواسطة الطيارات، فحضر المقيم العام بنفسه في القشلة الكبيرة المعروفة بالكبداني، وهناك انتظمت حركة كبيرة مؤلفة من الجند الاسباني وبعض القبائل من كبدانة وكلعية، وطرف من بني سعيد الذين تحت نظر القائد عبد القادر بن الحاج الطيب البوكافرى الكلعي والقائد محمد بن عمر أوشن السعيدى، وتقدر الحركة المذكورة بنحو ثلاثين الفا بعدتها القوية وساقت على المحاصرين، تخفرها الطيارات، واتفق أن كان المحاصرون على فكرة واحدة من القرب من القشلة، والنقط المحيطة بها في خنادق حفروها، فكانت الطيارات اذا رمت المفرقعات تسقط على رؤوس القاطنين بتلك النقط مع القشلة، وتنزل الصواعق منها غالبا على الجنود التي جاءت لاغاثة المنحصرين، وانتشالهم ممن أحاط بهم، فكانت الخسارة عليهم من السماء في هذه الوقعة أكثر بلاء من المحاصرين لهم. ولما رأى المحاصرون العدد القوى لا بد أن يتغلب عليهم، خصوصا عندما ورد في رفقة الجنود العدد الوافر من قبيلة بني سعيد، العارفين بمكامن المحاصرين، لأن أعرف الناس بالارض أهلها، فلم يمكن للمحاصرين الا اتخاذ الوسائل في الرجوع عن حصار هذه المراكز، والخروج من المكامن ليلا، حتى لا يصادمهم العدو والمقبل عليهم بخيله ورجله، سيما وقد اتخذ الواردون معه من قبيلة بني سعيد بعض المكامن قبالة مكامن المحاصرين، بحيث لم يبق للمحاصرين سبيل للخروج لترصد الأعداء لهم، فرجعوا القهقرى، بعدما غنموا من القوم المصاحبين لهذه الجنود عددا وافرا من القرطوس بواسطة اخوانهم، حيث يجتمعون بهم ليلا في المحلة القادمة عليهم، ولم يكن للمجاهدين قدر كاف في مقاتلة عدوهم الا بنيله بهذه الأعمال التي يعملونها في محاصرة المراكز الحربية، فيستفيدوا العدة والقرطوس ممن يسوقهم في الحركة معه عدوهم، فلهم وجهة لنصر العدو وعلى اخوانهم، ووجهة لمد اخوانهم بالعدة تارة عن طيب نفس، وتارة ببيعها لهم، وفي ذلك مآرب أخرى. وفي هذا الابان كان القائد المذبوح الجزنائي يعكر على المسلمين مع اخوانه في ايقاد نيران الفتنة بينهم وبين الفرقة الجزنائية الداخلة في المنطقة الاسبانية، حتى لا تنتصر للريف، فصدر الأمر للقائد شعيب بن محمد أو قريوح التمتماني باغاثة الفرقة المذكورة، مصحوبا بسبعمائة مقاتل، حتى وصلوا الى محل الفتنة، فلم يفد المذبوح مع قومه الا الفرار. وقد ظهر لوزير الخارجية السيد محمد أزرقان أن يستخبر عن الأحوال الجارية من القائد المذبوح، مع الاستطلاع على ما تقتضيه الظروف، فسافر من الريف الى تلمسان، ورجع منها الى فاس، فاستفاد من سفرته ما تحقق به من كون فرنسا لا بد لها من التداخل في المسألة الريفية، ولم يتيسر له الاجتماع مع من بيدهم ادارة شؤون الحرب، غير أنه سمع بقدومه الكمندار (سيشاني) المكلف بادارة الاستعلامات بفاس، وقد بحث عنه فوجده رجع الى مقره، فبلغ الخبر بعد ذلك للوزير المذكور فتأسف على عدم اجتماعه به، لكونه دائما يستعمل ما في طوقه من اتخاذ الوسائل الودية، لمسالمة الدولة الفرنسية، حتى لا تحصل المضاربة مع حكام المنطقة

المنطقة الفرنسية. ولما رجع للريف أخبر الأمير بما استفاده في سفرته، وأظهر اعجابه للأمير، من كون الدولة الفرنسية تريد الانتصار للاسبان بنزع أرض الريف وتمكين اسبانيا من التصرف فيه، من غير فائدة ترجع لفرنسا في ذلك، فقال له الأمير: لا نظن تداخل فرنسا في المسألة الريفية الا على الوجه الذى يرجع بالفائدة التامة، والمنفعة العامة للريف وغيره، ولا يمكن أن تترك اسبانيا تستعبد الريف، وتعمل فيه ما صممت عليه من محو الدين من قبائله، على أن اسبانيا لا يتركها غيرها من الدول بالاشتغال بمنافع أرض الريف، واستغلال ثمراته وحدها، وما هي الا مدفوعة من ورائها الينا، حتى اذا تمكنت منا خطفتنا من يدها غيرها، فلم تربح سوى الخسائر المادية والأدبية، والمستقبل كشاف لما تلده الليالي. ثم اقتضى نظر الأمير أن يتفقد بعض المحاكم، وأناب أخاه عنه في التوجه اليها.

ذكر توجيه الأمير ابن عبد الكريم لأخيه السيد محمد لتفقد محكمة قبيلة بني بوفرح ومحكمة تاركيست والأعمال الجارية فيهما

لما ظهر للأمير ابن عبد الكريم تفقد بعض المحاكم الغربية وجه أخاه السيد محمد الى محكمة بني بوفرح ومحكمة تاركيست صحبة بعض القياد الذين من جملتهم القائد علوش البقيوى وزير العدلية الفقيه بولحية وغيرهما، فاجتمعا بمحكمة بني بوفرح بوزير الحرب السيد أحمد بودرا، حيث كان توجه قبلهم للنظر في الأمور الجارية، وتفاوض معهم فيما شاهده من اجراء الأمور على أحسن وجه. وحضر هناك جماعة من قياد غمارة وغيرها من القبائل المضافة التي هذه المحكمة، وأخبروه بأن الأعمال الجارية في قبائل الجبل تبشر بالنجاح، وتدل على قرب دخولها تحت مبايعة الأمير. وقد انضاف الى الريف قبيلة بني أحمد السراف، وقبيلة بني مستارة، وقدموا للسيد محمد أخي الأمير المذكور بعض أعيان القبيلتين المذكورتين الذين من جملتهم الشريف السيد أحمد العروسي البكار، فقابلهم بمزيد احترام، وفرح بمقدمهم، وأمرهم بالتوجه الى محكمة أجدير لمقابلة الأمير، ولتصدر أوامره بتعيين من يختاروه قائدا عليهم، ووجه معهم بعض الأعيان، فاجتمعوا بالأمير، وألقى عليهم خطبة وقعت منهم موقعا زادتهم غبطة في اتصال حبلهم بحبل اخوانهم الريفيين، المدافعين عن أوطانهم. ثم أقبل بوجهه على أعيان قبيلة بني مستارة قائلا لهم: لا يخفى عنكم أننا قد شملتنا المنطقة الاسبانية التي نحن ندافع فيها عن أنفسنا، مع القبائل الداخلة فيها، وأما أنتم يا أهل بني مستارة لم تشملكم هذه المنطقة، ونحن الآن لا دخل لنا في الأعمال الجارية بالمنطقة الفرنسية الشاملة لكم، فلذلك لا يمكننا أن نعمل عليكم قائدا في هذا الوقت، غير أننا يسرنا كثيرا دخولكم في حيز المسلمين الذين لهم الغيرة الايمانية في الدفاع عن أرض اخوانكم، فلكم من الله الجزاء على حسن نواياكم، فتلقوا كلامه بالاذعان، وشكروه على ما قابلهم به من حسن الاقتبال. ثم أصدر أمره بتعيين الشريف السيد محمد المصلوحي البوحميدى قائدا على قبيلة بني أحمد، ورجع الجميع من حيث أتوا في سرور تام. ثم ركب السيد محمد أخو الأمير البحر من بني بوفرح الى مرسى مدشر سيدى العطار الكائنة بقبيلة بني كرير صحبة رفقائه المذكورين، وأقاموا بمدشر تاغسا نحو الشهر يرتب الأشغال هناك، وينتظر

قدوم

قدوم قياد غمارة، وقياد العسكر النظامي الريفي، مع قياد المهاجرين من الجبل الذين هم تحت نظر القائد أحمد خريرو، فكان من جملة القادمين عليه القائد عبد الكريم الحتاش، والقائد محمد بن عمر حميش، والقائد محمد بن صديق، والقائد أعمر بوكليط البقيوي وغيرهم بمن معهم، بعد أن تركوا في المحلات التي كانوا مرابطين فيها ادالة من قبائل غمارة. وقد استحسن السيد محمد ومن معه الحالة التي عليها العسكر والمهاجرون والمجاهدون، وشكروا الجميع على حسن السياسة التي سلكوها في القبائل التي دخلوا فيها، حتى نجحت مساعيهم، وأكد عليهم في السير على سيرتهم الحسنة. ثم صدر الامر بالرجوع الى الخطوط والقبائل التي كانوا مرابطين فيها، ليعملوا المتعين مع النقط الحربية في أى مرسى كانت من الخط الغربي، الى أن يصدر لهم من وزير الحرب ما يكون العمل عليه. ثم صدر الامر لقائد الطبجية القائد شعيب بن حدو بن المعلم الاجديري بنصب بعض المدافع على جبل أيموران المقابل عسة قشلة أمتار، الكائن في قبيلة غمارة، بقصد الضرب عليها، وقد صادف الحال بعد نصب ثلاثة مدافع هناك مرور مركب حربي بالبحر المطل عليه الجبل المذكور، فرماه المكلف بالضرب القائد عمر بن الحاج أ فقير، فصادف المرمى بقتل كمندار المركب المذكور، وعدد من البحرية الكائنة معه، وكاد المركب أن يغرق، غير أنه أنقذه مركب آخر، بعدما خرج بمسافة بعيدة من المرمى، ثم شرع المجاهدون بحصار قشلة أمتار، واستعانوا بالمدافع المطلة عليها بالجبل المذكور، وبقي الحصار نحو الثلاثة أشهر، والمراكب البحرية تدافع عن الوصول اليها، وتمد القشلة بالمؤونة ليلا الى أن أفرغوها، وفروا منها ليلا، وركبوا البحر بعد التضييق على المراكز الحربية بتلك النواحي، حسبما يأتي الكلام عليه. ثم رجع الى أجدير السيد محمد المذكور مع رفقائه في انشراح صدر، بما شاهدوه من نشاط المجاهدين، وحسن الأحوال، وجريان الأمور على النهج المستقيم، وأخبروا الأمير بذلك، فشكرهم على ما كانوا قاموا به. وظهر للأمير عقد مجلس للمفاوضة فيما ظهر له من صرف الوجهة للخط الغربي دون غيره الى أن تظهر النتيجة المتوقعة.

ذكر ما وقعت المفاوضة فيه من الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه وبعض الأعيان في صرف التوجهة للخط الغربي

بعد ما رجع أخو الأمير السيد محمد ومن معه من تفقد الأحوال بمحكمة بني بوفرح وغيرها، واجتمع بالأمير وأخبره بما هو جار في تلك النواحي ظهر للأمير أن يعطي الأهمية للناحية الغربية، واجراء العمليات الموصلة الى دخول القبائل الخارجة عن الريف من المنطقة الاسبنيولية في طاعته ومبايعته، ليتقوى العدد في مقاتلة الاسبان في تلك النواحي وما جاورها الى تطوان، والاستيلاء عليها وعلى غيرها من الثغور والبلدان، فأصدر أمره بعقد جلسة خصوصية تحت رئاسته بمحضر وزرائه، وأعيان القبائل، وقياد النواحي الداخلة تحت مبايعته، وتفاوض معهم في ذلك، فاستحسنوا نظره، وأعطوه كلمتهم في التفاني في تنفيذ أوامره، وأمر وزير حربيته بالشروع في الأعمال التي تقضي بنجاح المساعي، واستعمال جميع الوسائل الموصلة الى الحصول على ثمرة هذه المفاوضة، فصدر من وزير الحربية الأمر للقائد أحمد خريرو البوحزمري بالتوجه الى قبيلة بني حسان مع جند من العسكر مؤلف

من

من مائتي مقاتل نظامي ، يصحبه قائدهم القائد محمد كرطيطو الورياغلي ، والقائد محمد ابن صديق الورياغلي ، وتوجه أخو الأمير الى محكمة تاركيست ليؤلف حركة من المجاهدين يترأسها ، والقائد سي مسعود التيكارطي ، والقائد محمد عقة الكميلي وغيرهما تحت رئاسة القائد محمد كوياس الزرقطي بقصد التوجه الى بني زروال ، لاعمال المتعين مع أعيانها الذين لم يدخلوا مع اخوانهم المسلمين في الدفاع عن الريف . وحين دخلوا لتراب الى القبيلة المذكورة ، وشرعوا في المخابرة مع الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي ومن معه من الأعيان ، ظهر على رئيس الحركة كوياس المذكور مع القائد سي مسعود المذكور أن يتوجها لمدشر تيزوكارت لغرض من الأغراض وباتا هناك ، من غير أن يترك الرئيس نائبا عنه في الحركة ، وفي هذه الليلة هجمت قبيلة بني زروال بأمر من الشريف الدرقاوي المذكور وبات البارود مشتعلا ، والحركة حائرة فيما تفعله مع المهاجمين عليها لعدم حضور كوياس والقائد الذي معه ، فظهر للقائد محمد عقة النهوض بالحركة والتأخر الى حدود متيوة صنهاجة ليلا ، وفي الصباح حضر كوياس ومن معه ، والبارود محيط بالمحلة ، وصبحت القبيلة المدشر الذي بات فيه كوياس وحرقوه ، حيث لم يقبضوا عليه مع من في رفقته ، وصدر الكتب من القائد عقة المذكور الى السيد محمد أخي الأمير يخبره بما وقع ، فتكلم بالتلفون مع أخيه ووزير الحربية وأخبرهما بالواقع ، فصدر الأمر باسناد الرئاسة على المحلة للقائد المذكور ، ويسجن كوياس ورفيقه لتراخيهما ، وعدم قيامهما بالمأمورية على الوجه المطلوب ، فهرب كوياس مع رفيقه الى قبيلة زرقت ، وصار يخوض فيها بايقاد نيران الفتنة .

وفي أثناء هذه العمليات استجلب الاسبان بعض قبائل غمارة بما وزعه على بعض أعيانهم من الأموال ليقوموا في وجه الريف ومن تبعهم ، فقامت قبيلة بني كرير وبني سميح ، وطرف من بني رزين وبني خالد ، وطرف من متيوة الريف وزرقت وبني كميل ، واجتمعت أعيانهم في الجبهة ، وزعيمهم الشريف السي حسن بن صالح الرزيني ، واتفقوا على أن يعينوا القائد كوياس المذكور بالمدد القوى ، ليهجم على محكمة تاركيست صحبة الشريف محمد سليطين بن علي أخمليش ، كما أن الشريف الرزيني المذكور يهجم على محكمة بني بوفرح .

وكان من جملة الحاضرين في هذا الاجتماع خليفة القائد محمد عقة المذكور ، وهو أخو حميش ، فكتب اليه يخبره بما وقع الاتفاق عليه ، ويستنهضه للفرار بنفسه من المحلة التي هو بها ، فسمع لمقاله ، وترك المحلة مهملة ، وذهب الى قبيلة بني كميل ، وأقام بها ، وتفرقت المحلة من غير حصول على طائل . فكان من أمر القائد كوياس أن ابتدأ أولا بقطع الأسلاك التلفونية الممتدة بين المحكمة المذكورة وبين محكمة كتامة ، كما قطع الشريف الرزيني الأسلاك الممتدة من محكمة الجبهة الى تيكساس وبني خالد ، ليتأتى لهم الهجوم على المحكمتين المذكورتين ، واجراء ما ظهر لهم في ذلك ، وقد حاولوا القبض على الباشا القاطن في محكمة بني خالد السيد مرزوق بن حدو بن علي البقيوى ، والقائد أحمد بن عمر البقيوى ومن معهما ، بعدما خرجوا من قبيلة بني خالد لما بلغهم من الاتفاق الذى أبرم في الجبهة ، فلم يتمكن الخائنون من القبض عليهم ، حيث قصدوا محكمة بني بوفرح .

وقد كان وزير العدلية الفقيه ابن علي في قبيلة كتامة متوجها لقبيلة بني زروال لأغراض سياسية ، فلم يتمكن من الوصول للقبيلة المذكورة ، حين قامت الفتنة في تلك النواحي ،

ورجع

و رجع الى محكمة تاركيست، فحاول الخائنون القبض عليه فلم ينجح مسعاهم، حيث وصل الى أجدير بسلامة، وأخبر الأمير بما وقع فصدرت أوامره لوزير الحربية بأن يشتغل بما يقوي المحاكم المذكورة، فسافر الى الخط الشرقي، وأقام بمحكمة أخشاب أومغار لتحصين النقط الأمامية خشية تقدم الاسبان منها، وأكد على القياد بالتبصر والثبات في خط الدفاع الى أن يصدر لهم أمر آخر. ثم تفاوض الأمير مع وزير خارجيته بأن يتوجها معا الى محكمة بني بوفرح لمقابلة الخائنين العازمين على الهجوم عليها، فطلب منه وزيره المذكور أن لا يتحرك الأمير من المحكمة العليا، ليقابل الشؤون المهمة، ويتوجه الوزير المذكور الى محكمة بني بوفرح فيعمل المتعين بنفسه، وسافر الى المحكمة المذكورة في رفقة القائد عمر بن علوش الورياغلي، والقائد عبد الهادى بن عزوز الورياغلي راكبين على السيارة، وتوجه نحو الخمسين نفرا، ما بين حفاظ وحراس ومتطوعين من المجاهدين، ليكونوا تحت أمر الوزير المذكور في المحكمة المذكورة. وكان العدد المذكور للمحكمة المذكورة عشية يوم سفرهم، بعد ما وصل للمحكمة المذكورة الوزير المذكور بمن معه وقت الزوال، وهناك اجتمعوا بالسيد محمد أخي الأمير، بعد ما تكلم معه أخوه الأمير من المحكمة العليا بالتلفون، حيث كان هو بمحكمة تاركيست، ليتوجه حينا الى محكمة بني بوفرح، ليجتمع فيها بالوزير المذكور ومن معه، ليكونوا يدا واحدة في اجراء العمليات التي تقضي بها الظروف، فاستقر الرأى على أن يقيم بمحكمة بني بوفرح، ويتوجه الوزير المذكور صحبة القوم الذين وردوا معه تحت رئاسته الى محل اقامة الخائنين النازلين موقتا قرب مرسى مسطاسة، فوصلوا ليلا، ونصب التلفون المتصل بالمحكمة العليا ومحكمة بني بوفرح هنا، وأجرى المخابرة مع أعيان الخائنين، من جملتهم الشريف السيد الحسن الرزيني في مقصودهم من خيانتهم، فلم يجبه الا بالبارود. وفي الحين ألقى الوزير المذكور القبض على قائد قبيلة مسطاسة القائد محمد المخروط، ووجهه الى محكمة بني بوفرح، وأعطى أوامره بملازمة خطوط الدفاع، واستعمال الخنادق والمكامن في مدافعة الخائنين. وصدر الأمر من الأمير بتسليح نحو الخمسين نفرا بالعدة التي أمر وزيره الحربي بتوجيهها له من الخط الشرقي، وتوجه العدد المذكور لاعانة وزير الخارجية الواقف أمام الخائنين في قبيلة مسطاسة، ثم وقع البارود بين الفريقين حتى جرح الشريف الرزيني المذكور، وانكسر جمع الخائنين، ووقع القبض على القائد عقة وأخيه حميش، وسمع بذلك القائد كوياس ففر بمن معه الى ناحية فاس، ووقع القبض على أخي القائد سليطين. وصدر الكتب من قائد العسكر المقيم بتيكيساس هو القائد عبد الكريم بن علي الحتاش الى القائد أحمد خريرو باستقدامه بمن معه من قبيلة بني حسان الى محكمة تيكيساس، حتى يصدر للجميع أمر يعملون بمقتضاه، معلما له بخيانة قبائل غمارة وما انضاف اليها، فقدم القائد خريرو بمن معه الى المحكمة المذكورة، وأقاموا هناك منتظرين لما يصدر لهم. وبعد انكسار جمع الخائنين كتب الوزير السيد محمد أزرقان الى القائد عبد الكريم بن علي المذكور ومن معه يخبره بأن الحق نصرهم على الخائنين، وأمره بالضرب على قبيلة بني كرير وبني سميح، تربية لهم على ما صدر منهم من الخيانة، فعمل بمقتضى الأمر، وحرق مداشر، وقبض على مساجين، وفي ظرف خمسة أيام قدمت الأعيان الطاعة.

وقد

وقد جرح نحو الخمسة عشر نفرا . وبعد ذلك توجه قائد العسكر القائد عبد الكريم بن علي المذكور صحبة جيش مؤلف من نحو ستمائة نفر ، ما بين عسكر ومهاجرين الى قبيلة بني خالد بأمر خاص من الوزير المذكور ، وكان في قبيلة بني خالد حركة من بني زروال يترأسها القائد عبد الكريم بن عم الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوى ، وكان مشتغلا بتهييج الأفكار في اعانة الخائنين هناك ، الى أن وصل قائد العسكر المذكور بمن معه الى قبيلة بني خالد ، واتصل به القائد عبد الهادى الورياغلي والقائد عمر بن علوش الصادر لهما الأمر بالالتحاق به من قبيلة مسطاسة بمن معهما من الجيش المقدر بنحو المائتين ، ورجع الوزير السيد محمد أزرقان بأمر من الامير لموجب سياسي الى المحكمة العليا على طريق محكمة بني بوفرح ، واجتمع في مروره فيها بالسيد محمد أخي الأمير ، وتفاوض معه في شأن العمليات الجارية ، واتصل بالأمير حين وصوله للمحكمة العليا ، وأخبره بالواقع ، ثم تكلم مع أخيه بالتلفون من المحكمة العليا في اصدار الأوامر بالتشديد على قبيلة بني خالد ، والضرب على المنتصرين لقبيلة بني زروال ، حتى يذعن الجميع للطاعة والتوبة من الخروج عن الجماعة ، فوقع الضرب على الجميع ، وتشتت جمع الخائنين ، وكاد القائد عبد الكريم الدرقاوى أن يقع في شبكة القبض عليه ، غير أنه بادر بالفرار بالرجوع الى قبيلته بمن بقي معه ، وقدمت القبائل المغلوب على أمرها الطاعة للأمير ، مع اظهار التوبة . وصدر الأمر بتبديل القياد ، واحصاء العدة الصالحة والفاسدة ، وكتب الأمير لجميع المحاكم مخبرا بالنصر على الخائنين ، وتقديم طاعتهم على يد أعيان المجاهدين . ثم استقدم وزير حربيته من محكمة أخشاب أومغار فحضر لديه ، وصدر الأمر باصلاح التلفون وربط أسلاكه بالمحاكم ، خصوصا الأسلاك الممتدة على شواطئ البحر بين مسطاسة وتيكيساس . وظهر للأمير تفقد بعض المراكز الحربية ، وعقد جلسة في سوق الأحد المعروف بالرواضي من قبيلة بقيوة ، وهناك حضر جماعة من أعيان القبائل .

ذكر عقد مجمع خاص بالرواضي من قبيلة بقيوة
تحت رئاسة الأمير وما جرى بعد ذلك

قبل استقدام الأمير لوزيريه السيد محمد أزرقان والسيد أحمد بودرا من النواحي التي كانوا فيها ، صدر أمره لقياد القبائل بالحضور مع بعض أعيانهم لعقد مجمع خاص بسوق الأحد المعروف بالرواضي من قبيلة بقيوة ، فحضر فيه جماعة من الأعيان من قياد وغيرهم ، وحضر الأمير بنفسه في ذلك المجمع ، وألقى هناك خطبة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، وأعرب فيها عن تسلط العدو على أراضيهم ، وما وراء ذلك بعد تغلبه عليهم ، من استعبادهم ، ومحو ديانة الاسلام الذى صرح بها عدوهم بمحضر البابا في رومة ، ولأن تضعضع العدو ، فانه لا بد أن ينتصر له أحزابه الذين لا يتركون المسلمين يديرون أمورهم بأنفسهم أينما كانوا ، الا اذا صادفوا منهم مقاومة جدية ، ونهضة دينية ، وحمية قومية ، في المدافعة عن أرضهم ودينهم ودنياهم ، ومع ذلك فانهم لا يتركون المسلمين حتى يوقعوا الفتن فيما بينهم ، ويعينون البعض على البعض ، حتى يتغلب البعض الذين من ناحيتهم ، فيستولون عليه ، وأخبرهم بالفتنة التي اشتعلت نيرانها في قبيلة مسطاسة ، وما صدر من الخائنين ، وما أوقعوه بالمجاهدين ، وتهييج المرابط الدرقاوى للأفكار . وأن

جميع

جميع هذه الأمور انما هي كسحابة صيف عما قريب تتقشع، ويؤيد الحق الحق، وينصره على الباطل، وأعلمهم بما قام به وزير خارجيته السيد محمد أزرقان في مقابلة الخائنين، ومقاتلتهم في الخطوط الغربية، وما أجراه وزير حربيته السيد أحمد بودرا من تحصين الخطوط الدفاعية الشرقية، حتى نصر الله المجاهدين على الخائنين، وأنه عازم على عقد مجمع في المحكمة العليا، وسيصدر أوامره بما تقتضيه الظروف الوقتية، عسى أن يخرج الأمر مع جل المنحاشين لحكام المنطقة الفرنسية بسلام. وقد بلغكم تقدم الجنود الفرنسية الى صنهاجة، مع مجاوزتهم ورغة، ولا شك أنهم عازمون على محاربتنا، وما علينا الا أن نعمل ما أمكننا في الدفاع عن وطننا، والله يدافع عن الذين آمنوا. ثم أكد على الحاضرين في استنهاض همم اخوانهم المسلمين بالثبات في الدفاع عن حوزة الوطن والدين، فشكروا جنابه فيما ألقاه على مسامعهم، وأخبروه بأنهم على كلمة واحدة تحت أوامره التي يصدرها لهم، ليكون معتمدا على نهضتهم التي لا يقعد بهم في تثبيطها خوان اخوانه، ولا بائع ديانته بين أقرانه، وعاهدوا الله على ذلك، وودعوه بسلام، ورجع الى المحكمة العليا، وهو في انشراح بما شاهده في ذلك المجمع الحفيل.

ذكر ما جرى بعد ذلك المجمع ومفاوضة الأمير ابن عبد الكريم

مع وزرائه وأعيان القبائل في المحكمة العليا بأجدير

بعدما رجع الأمير ابن عبد الكريم من مجمع الرواضي الى أجدير استدعى وزراءه وأعيان القبائل وقيادها للحضور لديه للمفاوضة مع الجميع فيما بلغه من تقدم الجيوش الفرنسية للأمام، وكان من جملة الحاضرين وزير خارجيته ووزير حربيته اللذين استقدمهما للحضور معه في هذه المفاوضة في هذا المجمع الحفيل، بما استقر الرأى فيه على الاهتمام بالتحصينات أمام المحلات التي تقدم الجيش الفرنسي لنواحي من جهتها، وكان ذلك من ناحية متيوة صنهاجة وقبيلة مزيات، حتى وصل الى حدود بني زروال، من غير أن يقع اعلام منه للريف بالتقدم، بعدما كان وقعت المذاكرة بين أعيان الريف مع كل من اجتمعوا به من حكام المنطقة الفرنسية أنهم اذا أرادوا التقدم للأمام للوقوف على حد المنطقة، فليخبروهم بذلك ليقع التبريح في الأسواق بالاعلام بذلك، حتى لا تقع فتنة من الناس الذين يرون ذلك، وهم لا خبرة لهم بما يجرى من الأمور السياسية وغيرها. ثم أصدر الأمر لوزير الحربية أن يشتغل بهذه المسألة، ويعمل المتعين بما أمكنه في الوقوف أمام الجنود الفرنسية، حتى لا تتعدى الحدود المحدودة لها، حيث أنه لم يكن للريف اهتمام بالحدود المذكورة، لكونه لم يخطر ببالهم أن تخرق حكام المنطقة الفرنسية سياج الحدود، مع ما وقعت المذاكرة فيه معهم، بأنه يمكنهم التقدم للأمام في أى وقت شاءوه بعد الاعلام. وقد استاء الريف من هذا التقدم الحاصل من غير اعلام، خصوصا في وقت الفتنة الحاصلة بين الريف وقبائل غمارة التي خانت الريف، وانقلبت صداقتها عداوة، واشتعلت النيران فيما بينهم. وقد داخل الريفيين من هذا التقدم ما داخلهم من سوء النوايا الحاملة على مقاتلة هذه الجنود الفرنسية، اذا أظهرت ما يوجب عليهم مقابلتهم به، فأصدر وزير الحرب أمره للقائد علوش بن الشدى الورياغلي بالمرابطة بجيشه المؤلف من خمسمائة نفر في الحدود الواقعة بين صنهاجة السرائر وبين متيوة التى كانت

دخلت

دخلت في حكومة الأمير من قبل ، فأقام هناك بمن معه ، بعد التأكيد عليه في ترك عملية البارود ، الا بعد صدور الأمر له بذلك الا اذا هجمت الجنود الفرنسية عليه ، فلا يتوقف على اذن/وأمر باجراء ارتباط الأسلاك التلفونية مع محكمة تابرانت ، وأمر وزير الحربية بالتحاق خمسمائة كلاطة موسير بالقائد المذكور ، حيث اقتضت الظروف نقلها من خطوط الدفاع الاسباني الى خطوط الرباط أمام الجنود الفرنسية بالحدود التي أقام فيها لقلة السلاح الذى يقابل به المجاهدون كل من أراد الهجوم عليهم . وفي أثناء هذه العمليات ظهر لابن عبد الكريم أن يحرك بنفسه ، ويقيم بمحكمة تاركيست ، كما أصدر أمره لأخيه السيد محمد أن يؤلف جيشا صحبة وزير خارجيته ليحرك به لقبائل غمارة ، ويرافقهم وزير العدلية الفقيه بن علي بولحية وغيرهما ، كما أمر وزير حربيته بالتوجه للخطوط الشرقية ، ليكون هناك مقابلا لما عسى أن يطرأ في تلك النواحي ، وأصدر أمره لوزير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو بالاقامة بأجدير لمقابلة المحكمة هناك ، والقيام ، والقيام بالشؤون الجارية والطارئة ، فكان الأمر طبق ما اقتضاه نظره ، وجرت الأمور على أحسن ما يكون ، فسافر السيد محمد أخو الأمير صحبة من ذكر معه من أجدير على طريق بني بوفرح ، ثم الى مرسى تاغسا ، وأقاموا هناك مشتغلين بتأليف جيش منظم من قياد العسكر الذين من جملتهم القائد عبد الكريم بن علي الحتاش ، والقائد محمد بن أعمر حميش ، والقائد محمد بن صديق البوضموسي ، والقائد عمر البوكليطي البقيوى وغيرهم من قياد غمارة الذين من جملتهم القائد سي محمد بن محرش السليماني ، والقائد السيد المكي الوزاني ، والقائد ابراهيم الخالدى ، والقائد السي العلمي بن يوسف وغيرهم . وخطب عليهم السيد محمد المذكور خطبة ، وقعت منهم موقع استحسان ، انفعلت بها أنفسهم انفعالا ، أدى بهم الى التأثر الذى لم يبق لهم معه تأخر الى المسارعة الى ما أمرهم به بطيب أنفس انشرحت انشراحا تاما ، وعرج في خطبته على ما اقتضاه النظر من تأليف حركة يتوجهون الى جمعها في مدشر تيكيساس من قبيلة بني بوزرا من غمارة ، ويتكلفون باجراء الأعمال الصادرة من الوزير السيد محمد أزرقان الصادر له الأمر بترؤسها ، وهو الذى يدير السوق على المراكز الاسبانية بالخطوط الغربية ، فامتثلوا الأمر ، وسافروا للمحلات المعينة لهم ، حتى التحق الوزير المذكور بالعسكر المنظم هناك هناك ، واجتمع الجميع حوله بالمدشر المذكور ، وبقي هناك مدة يستخبر أحوال المراكز المشار لها ، واعطاء الأوامر بالهجوم على ما يتأتى الاستيلاء عليه ، وبقي السيد محمد في مدشر تاغسا صحبة وزير العدلية . وظهر للسيد محمد أزرقان أن يبتدئ بحصار العسس الممتدة مع جبل تالنبوط الى قبة دارسة في غمارة من قبيلة بني سعيد ، وهي نحو ثمانية عشر نقطة حربية ، وأعطى الأوامر للقائد أحمد خريرو أن يتوجه الى قبيلة بني حسان صحبة مائتي نفر عسكرى بقيادهم ، ليعملوا هناك المتعين ، فترصد الاسبان في الطريق من تطوان الموصلة الى أدلاو ، حتى لا يمكن الاسبان من اغاثة النقط المحصورة ، وصدر الأمر أيضا للقائد عبد الكريم بن علي مع الشريف السيد المكي الوزاني أن يتوجها الى الشواطئ البحرية قرب أدلاو في رفقة مائتي نفر من العسكر النظامي ، وخمسمائة مقاتل ، فربطوا بالمحل المسمى أدغوس من قبيلة بني سعيد ، وتوجه القائد عبد الهادى بن عزوز مع

القائد

القائد محمد بن محرش والقائد السي العلمي بمثل العدد المذكور الى ناحية الطريق الواصلة من الشاون الى العسس المذكورة، ليكون الحصار من سائر الجهات، فربطوا بالمحل المسمى تالنبوط، وقد ضاق الحصار على العسس المذكورة، بعد أن أمر الوزير المذكور بنصب أعمدة التلفون بين أدغوس وتالنبوط، والقيام بتموين جيش المجاهدين بقدر الامكان. وأول ما وقع في ناحية قبيلة بني حسان مصادفة القائد أحمد خريرو لشرذمة من الخيل الاسباني قادمين من تطوان الى انشاء عسة بالطريق الموصل الى أدلاو، فترصد القائد المذكور بمن معه الشرذمة المذكورة، واشتبكت النار بين الجانبين الى أن استولوا على الجميع، ما بين أسير وقتيل، واستشهد من المسلمين جماعة، وجرح القائد محمد بن صديق، واستولى القائد عبد الكريم بمن معه على عسة مهمة من مواجهة البحر، قرب قبة دارسة، باستسلام العسكر الاسباني بها لانقطاع الماء عنهم، حتى كادوا أن يهلكوا، وغنموا جميع الذخائر التي بهذه العسة، واستولى القائد عبد الهادى بمن معه على عسة كائنة ببني حسان بالمحل المسمى مدشر أيفرمان بجميع ما فيها. وفي هذا الابان حضر زعيم الاسبان الجنرال (ابريمود يفيرا) صحبة أركان حربه الى قشلة أدلاو، وشاهد بنفسه البارود الواقع بين الجانبين، وما تجريه الطيارات العديدة من اطلاق المدمرات، والغاز الخانق، وما قامت به المراكب الحربية من رمي المقذوفات النارية على المجاهدين، وكأن القيامة هناك قائمة، ومع ذلك لم يزد المجاهدين ذلك الا ثباتا أمام أعدائهم، ورجع الى وطنه ليدبر ما بدا له، وما زال البارود على العسس المذكورة مع شدة الحصار من سائر الجهات، ولم يمكن للاسبان تموين هذه العسس الا بعد خسائر فادحة لحقته في تموين بعضها من الجهة البحرية. وظهر للمجاهدين التخلي عن حصار بعض العسس، والانضمام الى المحاصرين لبعضها، حتى استولوا عليها بما فيها. وقد نشط المسلمون بما وجدوه من الذخائر في تلك النقط، خصوصا العسة المعروفة بباب تازى، والقشلة المعروفة بصولانو من ناحية تالنبوط. وقد ظهر للسيد محمد أزرقان بعد اتصال الأسلاك التلفونية الرجوع الى محكمة تاغسا، ليقوم ببعض الأشغال بها، ويعطي الأوامر بالتلفون لهذه النواحي التي لا يغيب عنه خبرها، وأقام هناك صحبة السيد محمد أخي الأمير ووزير العدلية. ثم اتفق معهما على أن يتوجها لأجدير لأغراض سياسية وتفقدها. وفي أثناء الحصار كانت المخابرة تجرى بين القياد وسكان الجبل بالقيام على العدو، واخراجه من أراضيهم، وطال البارود نحو الشهرين، وقد تعب القياد تعبا أدى الى أن أصدر الامير بتوليتهم للاستراحة، فعين القائد شعيب ابن محمد أوقريوح التمتماني بدلا عن القائد عبد الهادى، كما عين بدلا عن القائد عبد الكريم بن علي القائد محمد بن عمر بن حميش، فقاما بالمأمورية أتم قيام. وما زال القائد خريرو متوغلا بمن معه في قبيلة بني حسان، ويترصد سائر الطرق التي يمر عليها الاسبان، وقام هناك بأعمال مهمة، وقد شاركه في بعض الوقائع القائد أحمد بن سعيد الذى كان متوليا على قبيلة بني حسان من ناحية الاسبان، حيث قطع العلائق معهم بقبضه على بعض الحكام الاسبانيين بمحل اقامته.

ذكر قيام جميع القبائل الجبلية في وجه الاسبان بعد أن كان استولى عليهم مدة

لما

لما طالت مدة البارود على المراكز الاسبانية نحو أربعة أشهر، وتضيق الحصار على غالب العسس التي نصبها في قبيلة بني سعيد وغيرها من القبائل الجبلية، ولم يفده في الدفاع عن المراكز البعيدة وأفرغها، قامت في وجهه جميع القبائل الجبلية الممتدة من قبيلة بني حسان الى قبيلة بني مصور، وقد داخله الدهش بما رآه من اجتماع القبائل على مقاتلته مع المجاهدين المرابطين أمام القشلات الكبرى، فلم يفد الاسبان الا افراغ المراكز التي بيده في هذه القبائل على الشواطئ البحرية، فأفرغ مركز أمتار، ومركز تارغا، ومركز سراس، وانضاف العسكر الذى كان بهذه المراكز الى قشلة أدلاو، وتحصن هناك بقوته أياما. وفي هذه الايام رجع زعيم الاسبان المذكور الى تطوان، وتوجه الى الشاون، ليرى ما تقتضيه الظروف من انسحاب الجنود المقيمة بالعسس الجبلية، وبعد حلوله بالشاون أصدر أوامره بالانسحاب، ورجع في أقرب وقت الى تطوان، وصادف في طريقه صعوبات، ثم شرع الاسبان في الانسحاب، فأفرغ الشاون، وبات في عسة دار أقوباع، والبارود تابع من ورائه، حتى قتل هناك الجنرال (سرانو) ثم انتقلت الجنود الى قشلة اربعاء قبيلة بني حسان، وكان بها الجنرال (الريكيلمي) محصورا بمن معه، وقد هدم المجاهدون القناطر المنصوبة على الأودية لقطع الاتصالات البرية بين القوة التي يخرج بها الاسبان المرة بعد المرة، وقطعوا الأسلاك التلفونية، حتى أدى الحال الى تموين هذه القشلة بالطيارات. وبعد انجلاء الاسبان من الشاون احتلها القائد شعيب بن محمد أوقريوح، وصدر الأمر بتولية السيد محمد بنينو الذى هو أحد المهاجرين من بلده الشاون باشا عليها. وفي هذه الايام توجه السيد محمد أخو الأمير من تاغسا الى مدشر تالنبوط من قبيلة بني سجيل من الجبل لمقابلة الأشغال الجارية هناك، بعد ما رجع الأمير ابن عبد الكريم من محكمة تاركيست الى أجدير، وبقي السيد محمد أزرقان بها لتدبير بعض الشؤون. وقد بلغهما من حجرة النكور اعلام بأن القنصل (شوسطووه) الاسباني أوفده المقيم العام بتطوان للمخابرة مع الأمير في شأن الصلح، فأجابه بأنه مستعد لملاقاته، وأعطى الاذن بنزوله في مرسى أيسلي، وهناك قابله السيد محمد أزرقان، وتفاوض معه في موجب قدومه، ثم حصلت ملاقاته مع الأمير ابن عبد الكريم، وتكلموا في مسألة الصلح بينهم وبين الاسبان، فلقي من الأمير حسن قبول لذلك، غير أنه بعد مفاوضة سياسية لم يحصل اتفاق في هذه المسألة، ورجع من حيث أتى. وصدر الأمر من تطوان للجنرال (الريكيلمي) أن يخرج بمن معه من قشلة سوق الاربعاء الى أن يصل الى قنطرة وادي بوصفيحة، فخرج بقوته، والبارود مشتعل من جميع الجهات بالطريق المار عليها الى أن انفرج عنه بالجيوش الاسبانية الواردة من ناحية القنطرة المذكورة، وأقام بها. وقد اغتنم المسلمون عددا وافرا من القرطوس والعدة والمدافع، وأدوات تلفونية ما استعانوا به على محاربة أعدائهم مدة. وصدر الأمر للقياد باحصاء جميع ذلك وادخاله في خزائن الصيانة الى أن يحتاج اليها. وقد تحصل في قيود الأسر عدد كثير من الاسبان، ما بين ضباط وغيرهم، وكان من جملة الأسرى نحو المائة تحت نظر القائد العربي بن حليمة الجبلي، صدر الكتب منه بالاعلام بأنه قادم بهم للريف، غير أنه عاقه عن الوصول بهم دخول المتنصرة بينه وبين الاسبان، فتوصل بنحو نصف مليون بسيطة وأطلق سراحهم، بغير

بغير اذن ، وكان يظن أن ذلك من المصلحة التي يشكر عليها ، لكونه دائما في خط القتال مع المجاهدين في الاسبان الى أن استشهد قرب قنطرة بوصفيحة مع من استشهدوا ، ولم يزل المجاهدون قائمين في وجوه أعدائهم في تلك النواحي في نشاط ، حتى قامت قبائل الأخماس في التشويش على المجاهدين بايقاد الشريف الريسولي نيران الفتنة بين الجميع . وبعد ما استقامت الأمور رجع السيد محمد أخو الأمير من الجبل الى أجدير صحبة جماعة من أعيان قبائل الجبل ، واجتمع بالأمير وأخبره بما قام به في جميع القبائل الجبلية ، مما دخل به السرور على جميع الناس بالانتصار الباهض في أقرب مدة ، مع وفور الغنائم التي زادت في المسلمين قوة وعدة ، وعرفه بمن جاءوا معه من الأعيان ، بقصد أن يصدر أوامره بتعيين القياد منهم على قبائلهم ، فنصب قائدا على قبيلة بنحسان القائد أحمد بن سعيد الحساني ، وعلى قبيلة بني سعيد الجبلية القائد محمد البقالي ولد القرفة ، ونصب على قبائل الأخماس بعض القياد ، فكان ذلك من أحسن التدبيرات السياسية ، ورجع هؤلاء الوافدون المذكورون في فرح تام الى قبائلهم مما لاقوه من الأمير وأعيان الريف . وفي أثناء هذه المدة كان القائد علوش بن شدي الكتموي الذي توجه الى ناحية صنهاجة السرائر ، بأمر وزير الحربية للوقوف بمن معه أمام الخطوط التي تقدم من ناحيتها حكام المنطقة الفرنسية قائما بالأمر طبق ما أسند اليه ، فقدمت عليه جماعة من قبيلة هوارة وذبحوا عليه ليدخل الى قبيلتهم ، ليشد عضدهم في الدفاع عن قبيلتهم ، وأعطوه كلمتهم بمبايعة الأمير ابن عبد الكريم ، فدخل الى القبيلة المذكورة ببعض من معه من المجاهدين ، وكتب كتابا لوزير الحربية يخبره فيه بما عمله مع الناس الذين ساعدهم بالدخول للقبيلة المذكورة . وقد جرت المفاوضة فيما صدر منه بين الوزير المذكور والأمير ، حيث انتهك سياج السياسة بدخوله لهذه القبيلة من غير اذن ، لكونها تشملها المنطقة الفرنسية ، ولربما ينتج من ذلك سوء تفاهم مع هذه الدولة التي لا زال الريف ينظر الى احترامها ، وعدم انتهاك حرمة الخطة التي يسير عليها الفريقان . وفي الحين أصدر وزير الحربية باذن الأمير أوامره بتبديله بالقائد عمر ~~علوش~~ بن علوش الورياغلي ، وبالخروج حينا من تلك القبيلة ، حتى لا يحصل سوء تفاهم بين حكام المنطقة الفرنسية وبين الريف ، وأمروه بالقدوم لأجدير عندما يصل بدله ، وحين وصل لأجدير وقع القبض عليه ، وحكم المجلس الحربي بسجنه عقوبة له على ما صدر منه ، وقد قام القائد علوش بحسن سياسته عندما وصل للحدود بين المنطقتين أحسن قيام . ثم ظهر للأمير تكليف وزير الحربية بتفقده لتلك الخطوط ، ويعطي الأوامر اللازمة في الوقوف عند الحد المحدود على القائد المذكور وغيره من المكلفين بالمرابطة هناك ، فسافر الوزير المذكور لأداء مأموريته ، وقام بذلك على أحسن ما يكون . وألقى خطبة على المجاهدين القائمين هناك ، وما قصر في استنهاض هممهم في القيام على ساق الجد في مراصدة الطرق ، مخبرا لهم بأن المقصود من اقامتهم في هذه الحدود هو الوقوف أمام القوة التي ربما تداهمهم من المنطقة الفرنسية التي تحتل الأراضي أمامها ، ولم تقف حتى في حد منطقتها ، ولربما اذا لم تكونوا مرابطين هناك ، فانه يمكن أن لا تقف الا عند أجدير ، وأكد عليهم في عدم المسارعة لنشب البارود مع المهاجمين

عليهم

عليهم من تلك النواحي الا اذا لم يكن بد من مقابلتهم بالمثل، ثم رجع الى الأمير وبشره بحسن الأعمال الجارية هناك.

ذكر توجه السيد محمد أخي الأمير ابن عبد الكريم الى القبائل الجبلية وما أجراه من الأعمال هناك الى أن وقع القبض على الشريف الريسولي

بعد ما كانت القبائل الجبلية دخل جلها في طاعة الأمير ابن عبد الكريم، وجرت الأمور على أحسن ما يكون، على يد القياد الذين قلدهم بقلادة النظر في القبائل الطائعة، واجراء السياسة مع الخارجة عن الطاعة، أمر الأمير أخاه السيد محمد بتفقد هذه القبائل صحبة وزير الحربية ووزير عدليته ~~بعض الأعيان~~ وصحبة بعض الأعيان، فركبوا البحر من قبيلة بني بوفرح الى مرسى أدلاو، ومن هناك توجهوا الى قبيلة بني حسان، ونزلوا بمدشر تاغزوت، واجتمعوا هناك مع أعيان بعض القبائل الطائعة، وبالقائد أحمد خريرو، وتفاوضوا فيما بلغهم من كون الاسبان تخابروا مع الشريف مولاى أحمد الريسولي في تهييج أفكار قبيلة الأخماس، ليقفوا في وجه المجاهدين، ونقض حبل العهد الذى أبرموه مع المجاهدين. وقد تحقق تداخل الريسولي المذكور بكتبه للمكاتب التي وزعها على القبيلة المذكورة، وامداد الاسبان له بالمدد والعدد، وكانت فكرة السيد محمد المذكور هو الاعراض عن الريسولي، وعدم الالتفات الى ما يشوش به على المجاهدين، وقد استحسن نظره الأمير حين تخابر معه بالتلفون، وأقاموا في قبيلة بني حسان نحو الشهرين. وفي أثناء هذه المدة ظهر لباشا الشاون الخروج الى مدشر الخزائن للمفاوضة هناك مع بعض أعيان قبيلة الأخماس، فألقوا القبض عليه وجاءوا به الى الشريف الريسولي فسجنه عنده في بني عروس بتازروت، وسارعت قبيلة الأخماس بحصار القائد العياشي النازل في وسط قبيلتهم، مع من معه من العسكر، وأمرتهم القبيلة بطرح السلاح فامتنع من ذلك، ووجه رقاصا بكتابه الى قبيلة بني حسان يخبر الأعيان بما وقع. ولما وصل الخبر للسيد محمد مع الوزراء الذين معه استقدم القائد خريرو وبعض العسكر المتفرق أمام العسس التي كانوا من حولها مرابطين، وكلفهم باغاثة اخوانهم الذين قامت عليهم قبيلة الأخماس، فتوجهوا مسرعين بنحو خمسمائة نفر، كما توجه القائد أحمد بن سعيد الحساني والقائد القرفة الى مدشر الخزائن بنحو ستمائة الى أن وصل الجميع الى القبيلة المذكورة، وأنقذوا القائد العياشي ومن معه، وتفرقت جموع القبيلة المذكورة، وكان موعد اجتماع القائد خريرو على القبيلة المذكورة بمدشر الخزائن بالقائدين المذكورين، فاستراحوا هناك، ثم قصدوا قبيلة بني عروس، وأوقدوا النيران في وسطها، ودارت رحى الحرب بينهم وبينها، وحضر لاعانتهم القائد اليزيد بن صالح الرزيني صحبة مائتي نفر، والقائد محمد بن عمر حميش ومعه نحو ثلاثمائة عسكرى، فكانت الغلبة على الريسولي فأسروه مع ابن أخيه المسمى مولاى علي وصهره محمد الزلال، واستولوا على جميع ما وجدوه لديه من العدة والذخائر الحربية الكثيرة، وأطلقوا سراح الباشا السيد محمد بنينو الذى كان عنده في سجنه مقيدا بالسلاسل والأغلال، ووجهوا الجميع الى الشاون، ثم وجهوا مولاى علي ابن أخي الريسولي المذكور الى تماسينت من قبيلة بني ورياغل وثقف هناك،

ثم

ثم جئ بعمه مولاى أحمد الريسولي المذكور في محفة الى القبيلة المذكورة، بعد ما عانى في طريقه شدة بما هو فيه من المرض الذى لازمه الى أن توفي بالقبيلة المذكورة، ودفن في تماسينت، وقد حضر بعد ذلك ولده، وصدر الأمر بنقل أولاده وأهله من الشاون الى قبيلة بني يطفت وسكنوا بقصبة سنادة هناك، وأجرى المجاهدون عليهم نفقة، وبنقلهم جميعا تمت طاعة القبائل الجبلية للأمير، وهرب الزلال المذكور الى تطوان. وبعد هذا رجع السيد محمد أخو الأمير بمن معه من الاعيان والمساجين من الاسبان نحو ثلاثمائة نفر، حتى وصلوا الى أجدير صحبة بعض أعيان القبائل الجبلية ليؤدوا طاعتهم بين يدى الأمير، وقد قوبلوا هناك بكل حفاوة واعتبار، وأقاموا هناك أياما في ضيافة الامير المذكور. ثم أصدر تعيين القياد منهم على قبائلهم، فنصب على قبيلة سريف القائد الطالب الشاوني، وعلى قبيلة بني عروس القائد مولاي أحمد البكار، وعلى قبيلة بني مصور وجبل الحبيب القائد السيد محمد المصورى وغيرهم، فرجعوا الى قبائلهم مسرورين، بعد ما خطب عليهم الأمير خطبة أخبرهم فيها بأن السيرة التي يتعين عليهم سلوكها هو الانصاف والمباعدة عن ظلم الناس، والانتصار للحق قائلا: وليس عملنا مبني على النهب، وسجن الناس ظلما وعدوانا، فنحن براء من الخطة التي كان عليها الريسولي وخليفته الزلال الذى فر بنفسه الى تطوان. وعلى كل حال فنحن ندافع عن وطننا كل من أراد الاستيلاء عليه، فكونوا - رعاكم الله - قائمين على ساق الجد في الدفاع معنا عن وطننا ووطنكم، ونحن اخوة الايمان نعمل بمقتضى ديننا في مدافعة الحزب الاستعمارى عن أراضينا بما أمكننا، واخبروا اخوانكم من القبائل الجبلية بأن الاسبان هو العدو الألد للدين، وما مقصوده الا محو الاسلام من الريف، ومن القبائل التي احتلها، فليقوموا على ساق الجد في ابعاده بأى وجه كان، وان الموت أهون للانسان من اهانة الدين، وهتك العرض، فسافروا الى محالهم، وألسنتهم رطبة بالثناء على الامير وأخلاقه. وفي هذا الابان انضافت بعض قبائل انجرة الى القبائل الجبلية، ودخلوا في زمرة المجاهدين. وظهر للأمير أن يكلف بسياسة هذه القبائل الجبلية وما أضيف اليها القائد حدو بن على المعروف بالمعلم الأجديرى، ويكون مقيما بالشاون، فاشتغل هناك بالتنظيمات، وربط الاسلاك التلفونية بين النقط المهمة، وقد أخبر الأمير بأن القبائل على أحسن ما يكون، وهي مستعدة للعمل بكل ما يصدر لها من الأوامر، وأن الضربة القاسية على الاسبان بناحية سبتة وتطوان قد حان وقتها، ولم ينتظروا الا صدور الأمر لهم، مخبرا أيضا بأن الطريق بين طنجة وتطوان قد انقطع المرور عليها، ولم يبق للاسبان هناك جولان، وأنه ملازم لداخل عسته، لا يخرج الا ليلا في غالب المراكز المهمة لديه، فظهر لوزير الحربية أن يخفف عن المرابطين أمام مراكز الاسبان للاستراحة، فأصدر أمره للقياد هناك بأن يقوموا للمحكمة العليا، فتم حضورهم بها مع الحاضرين من أعيان القبائل الجبلية، وأعيان القبائل الريفية وغيرهم من أعيان قبائل غمارة، وقبائل صنهاجة، وبعض قياد العسكر، وكان الأمير يجامل الجميع، ويكرم وفادتهم، وخطب عليهم خطابا وقع منهم موقعا مهما، وأخبرهم بأن في نيته أن يقع البارود على الاسبان بين سبتة وتطوان، غير أن الذى ظهر الآن هو النظر فيما عزم عليه

عليه الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي من ايقاد نيران الفتنة بيننا وبين حكام المنطقة الفرنسية التي يستعين بها على مقاصده . وقد تحقق لدينا أنه يريد ادخال الجنود الفرنسية لقبيلة بني زروال بقصد احتلالها ، ومن المصلحة أن نشتغل بالوقوف أمام ما يقصده حتى لا يتسع الخرق على الراقع ، في هذه المواضع ، فأجابوه بكلمة واحدة ، بأن الأولى هو ما ظهر للأمير في الاشتغال بمسألة قبيلة بني زروال ، حتى ينجلي عنها الكدر ، ومدافعة كل من أراد احتلالها ، فعند ذلك أصدر الأمير أوامره لوزير حربيته بالاشتغال بهذه المسألة ، فتوجه الجيش من أجدير الى بني زروال ، ورجع قياد الجبل الى قبائلهم ليكونوا على أهبة في العمل بما يصدر لهم .

ذكر واقعة بني زروال واستيلاء المجاهدين على دار الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي بما فيها من عدة وذخائر حربية فرنسية

بعد ما كان الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي هيج أفكار قبيلته ، والمجاورين لها بمقاتلة المجاهدين ، واعمال ما في طوقه من التحريض على القبض على كل من مال الى الانتصار للمجاهدين ، وتحقق الريفيون بما يجريه من الصعوبات في وجه المارين منهم بالمنطقة الفرنسية ، أضمر الريف في جانبه سوءا ، وترصد المجاهدون به الدوائر ، وقد شعر الشريف المذكور بما سيحل بقبيلته مما يتوقعه من الريف ، وبالخصوص عندما رابط المجاهدون أمام حدود المنطقة الفرنسية ، فصار يستعد لما عسى أن يطرأ على قبيلته ، وعلى محل سكناه بالخصوص ، وقد استعان بالحكام العسكريين من المجاورين له بالمنطقة المذكورة ، وصار يستعمل الوسائل بالانتصار بالجنود الفرنسية التي بالمنطقة المذكورة . وبلغ الخبر للأمير ابن عبد الكريم ، بكون الجنود الفرنسية تحاول احتلال قبيلة بني زروال بغتة ، كما فعلت في غيرها بواسطة الشريف المذكور ، فأصدر أوامره لوزير الحربية باعمال المتعين في التعجيل باحتلالها ، فتوجه العسكر المقيم بأجدير بنحو ستمائة نفر تحت رئاسة القائد محمد بن عمر حميش ، قاصدا القبيلة المذكورة ، على طريق تاركيست ، بقصد القبض على الشريف المذكور ، واحتلال القبيلة المذكورة ، الى أن وصل القائد المذكور بمن معه ، وقد سمع الشريف الدرقاوي المذكور بالعسكر الذي حان دخوله لقبيلة بني زروال ، وتحقق بأنه لا قدرة له على مقاومة هذا العسكر الذي يقوم مقام ألوف في القتال ، فلم يسعه الا أن يفر بنفسه ليلا مع أهله الى فاس ، وترك الدار بما فيها في يد العسكر الذي صبح الدار ، واستولى ما فيها . وقد وجد العسكر القبيلة المذكورة مستعدة لقبول القائد المذكور ، والدخول في زمرة المجاهدين ، وقد فرح الناس باحتلال القبيلة المذكورة . ثم صدر الأمر للقائد المذكور أن يترك بعض العسكر بالقبيلة المذكورة ، ويتوجه بالبعض الى الشاون ، مع فرض الادالة من قبيلة بني زروال ، ليكونوا بالشاون متهيئين لما يصدر لهم هناك من المجاهدين . وقد صادف الحال أن كتب القائد المذكور كتابا للقائد المقيم بمحكمة سوق الثلاثاء من قبيلة كتامة ، لخبر المحكمة العليا بكون الطيارات الفرنسية تضرب العسكر المحتل بقبيلة بني زروال ، ليكون الأمير على بال من ذلك ، ولما بلغ الخبر للأمير وجه حينا أخاه السيد محمد الى محكمة تاركيست ، ليجتمع هناك بوزير الحربية ، وبعض أعيان أركان الحرب هناك

ليتفاوضوا

ليتفاوضوا في هذه المسألة. وقد اقتضى نظرهم بعد اجتماعهم هناك بالهجوم على المراكز الفرنسية، حيث صدر الاعتداء منهم مرارا، واتفقت كلمة من حضر هناك على ذلك، وأخبر السيد محمد المذكور أخاه الأمير بما وقع الاتفاق عليه، فأمره الأمير بالتربص في ذلك الى أن يصدر لهم الأمر بما يقع العمل عليه. ثم تفاوض الأمير في ذلك مع وزرائه والحاضرين بأجدير من أعيان القبائل، فوقعت بينهم مخالفة في ذلك، ثم ورد على الأمير الخبر بأن صنهاجة السرائر الذين كان احتل أرضهم الجيش الفرنسي قاموا عليه، والبارود جار بينهم وبينه، فعندئذ أصدر أوامره بمضاربة ضاربهم، واحتلال المراكز الحربية بقدر الامكان، بعدما وقع البارود، واحتل العسكر الريفي بعض المراكز الواقعة بقبيلة مزيات وصنهاجة الغرب، وبقي البارود مسترسلا، وقامت القبائل التي كانت تحت حكومة المنطقة الفرنسية منتصرين للريف، وامتد خط الانتصار الى ناحية أمام ورغة، وجاوزها العسكر الى أن صدر الأمر لهم من الأمير بعدم مجاوزة ورغة. وقد أدى الحال الى ورود رئيس وزارة فرنسا المسيو (بانليفي) لتفقد أعمال الجيوش الفرنسية بالمنطقة المذكورة، ويرى الأعمال الجارية بينهم وبين القبائل القائمة عليهم، ثم ازدادت نيران الحرب اشتعالا، وانتشرت يمينا ويسارا، وأمام وخلف عدة، حتى أدى الحال بتحزب قبيلة بني ورياكل وقبيلة التسول والبرانس وغيرهم من القبائل، منتصرين للريف، وغنموا غنائم وذخائر حربية، زادتهم قوة في التقدم للأمام، حتى كان الضرب على السكة الحديدية بين فاس وتازى، ووصل الى نواحي فاس، وصارت القبائل المجاورة لفاس تعمل ما قدرت عليه من التشويشات في الطرق وقطعها، مع مد اليد في المارين، وصارت القبائل يقاتل بعضهم بعضا في النهب الذى ينهبونه من فاس وما جاورها، والناس يظنون أن الذين قاموا بهذا النهب هم قبائل الريف، مع كون الريف لم يكن لهم أمر بفعل مثل هذه الأفعال الشنيعة. وقد انتعشت الجنود الفرنسية بانضمام بعضها لبعض في كف اليد العادية عن فاس، حتى انجلت عنها الفتنة، واقتضى نظر السلطان مولانا يوسف بتفقد الحالة بخروجه صحبة المقيم العام حتى وصل الى عين عائشة، وشاهد الأعمال الجارية بنفسه، بعد تقدم الحركة التي ساق بها الفرنسيس من قبائل دكالة وغيرها. وفي هذه الظروف صارت المخابرة جارية بين الريف وفرنسا في شأن الصلح، الى أن وقع الاتفاق على عقد مؤتمر الصلح بوجدة طبق ما سنذكره، وفي هذا المحل من هذا الكتاب: سأل بعض الناس بمحضر السيد محمد أزرقان عن موجب عدم قيامهم أيام الحرب الكبرى في وجوه أعدائهم، وموجب ترك استيلائهم على فاس في الفتنة التي اشتعلت نيرانها حواليها؟ فقال: نحن الريفيين، لم يكن غرضنا التشويش على المخزن من أول أمرنا، ولا الخوض في الفتن كيفما كانت، ولكن قصدنا الأهم، هو الدفاع عن وطننا العزيز الذى كان أسلافنا مدافعين عنه، واقتفينا أثرهم في رد الهجمات الاعتدائية التي قام بها الاسبان منذ زمان، وكنا نكتفي بالدفاع عن الهجوم عليه فيما احتله من البلدان، مثل مليلية التي كان في طوقنا أخذها بما فيها، من غير مكابدة ضحايا جهادية، لكنا لم نفعل ذلك لما كنا نراه في ذلك من وخامة العاقبة، فانه ليس عندنا جند نظامي يقف عند الحدود التي يراعيها، في عدم الفتك بالأجانب، ومن لا يستحق القتل، فنخشى أن تمتد اليد الى المستوطنين

المستوطنين الذين تعمهم الخسارة، وتدخلهم نار الفتنة في جوفها، فلا ينجو من يد السلب والنهب الا من حفته العناية بانقاذنا له وانقياده للاستسلام، والخروج من بين جدران البلاد، ولما نتوقعه أيضا من كون العدو لابد من العود بالقوة التي لا يجد أمامه في الدفاع عما استولينا عليه الا الجنود التي تقوم بادارة الحكم في المحل الذى استولينا عليه، فلا نستفيد من ذلك بعد العنف الشديد سوى الخسائر التي عمت المستوطنين، مع أنه لا غرض لنا حقيقي سوى مدافعة العدو عن الدخول في أرضنا التي يهون علينا في استنقاذها بذل كل عزيز، وكل نفس ونفيس بما جبلنا عليه في الثبات في الدفاع، وتعودناه من الانتصار عليه من سائر الجهات التي أقبل علينا منها، بعدده وعدده، ولا يتمكن من تأسيس معقل حربي الا بعد جهد جهيد. أما ترك استيلائنا على فاس، فهو أيضا من هذا القبيل، زيادة على أننا لم نكن قمنا بقصد فتح البلدان، أو الخروج عن السلطان، حتى نقدم على مثل هذا مما نسبوه الينا، من كوننا خارجين عن الطاعة، وأننا نسعى في الارض فسادا. وقد استدل بذلك الأعداء علينا بين الدول، لهم ليتوصلوا الى أغراضهم في الفتك بالريف بأى وسيلة توصلهم للتشفي من هذا القطر الضعيف، وقد فعلوا بالتمالئ عليه، حتى أفضى ذلك الى تحزب فرنسا حليفة اسبانيا في الحماية على تداخلها بدعوى الهجوم على حدود منطقتها بما ليس في حسبان، سوى ما تحقق لدينا من تخوف المارشال (ليوطي) من كسبه شوكة الاسبان، وفي ذلك ألف حساب. واليد العاملة التي أدارات الهجوم علينا من جانب هذا المارشال هو فرط محبته للفونس الثالث عشر التي لم يكتمها بما أوقع فيه جيش الحماية، مع بغضه المتمكن فيه لسائر المسلمين، وسيهم بطنبور نحاس اذا قرع من أى جهة سمع طنينه من سائر النواحي، مع حرصه على صدور أدنى اعتداء من الريف على المعاقل المخزنية الفرنسية، ليكون ذلك من أدلته على ما يقوم به في توريط الجنود في مهاوى المهالك، والفتك بالضعاف الريفيين والمتحزبين لهم من المسلمين الذين يهمهم ما يهم الريف، حتى انه كان في مبدأ أمره وواسطه وآخره السعي في معرقلات داخلية وخارجية لكل ما يسعى فيه الريف من تمكين المودة بينهم وبين فرنسا التي كنا نود أن تكون واسطة في ابرام الصلح مع المخزن السعيد، فلم يكن من هذا المارشال الا المعاكسة، وسوء الخيبة التي أوقد فيها علينا نارا، لم يمكنا من أجلها الا رد الوجهة لاطفائها بالدفاع عنا بالهجمات التي لم نقصر فيها بالجهاد الوطني حسب الامكان، حتى كان ما كان. على أننا لم يكن في نيتنا أن نبدأ جيش المخزن بالهجوم، مع كونه تتجول طلائعه خارج الحدود، والدخول لتراب المنطقة الريفية، ونصب معاقل فيها، ونحن نغض الطرف عن ذلك اتقاء لما عرفناه من مقاصده التي يستدل بها في تعدينا عليه في حق المجاورة، حتى تمكن من هجومه طبق ما أراد. على أنه لا ينبغي لنا السكوت عن الريفيين الذين كانوا قدموا لفاس قبل الحرب وبعدها، فانهم غيرنا، وانما هم المقيمون بفاس ونواحيها من سكان لمطة وغيرها، ونحن بريئون من كل اعتداء صدر منهم أيام المولى عبد الحفيظ وما بعد ذلك، لأننا لا يهمنا الا الدفاع عن وطننا، ولا غرض لنا في غير ذلك، وان كانت الفرص تأتت لنا مرارا، وأمكن لنا بسببها أن نتوصل للاستيلاء على فاس وغيرها، بما لنا من

من

من قوة ومساعدة الجوار، ولكن لم يخطر ببالنا ذلك لاشتغالنا بما يهمنا، من دفاع عدونا الذى لنا بالمرصاد، ونحن له طبق الذى منا قد اعتاد، فالتن التي كانت بغلاس ونواحيها لا تداخل للريفيين الحقيقيين فيها، كما يعلمه كل أحد يعلم حقائق الأشياء، ويقول بالواقع.

وصف رايات المجاهدين وما كانوا يلبسونه

بعد نصر الأمير ابن عبد الكريم توجه السيد محمد أزرقان الى تلمسان لاستعمال الرايات العسكرية الريفية، فاستعمل هناك خمسمائة راية، ما بين صغيرة وكبيرة، على يد التاجر المعلم الحاج المختار التلمساني، ووصلت للريف شيئا فشيئا، ووزعت على عسكر المجاهدين. ولما توجه السيد محمد أخو الامير لفرنسا أتى بواحدة كبيرة للأمير، ونحو المائة صغيرة. يحمل الواحدة قائد الخمسين وقائد المائة.

المجاهدون على قسمين: قسم العسكر النظامي دون الادالة، يلبس العسكرى جلابة وحزام به قرطوس به 100، مع شكارة بها نحو 200 قرطاسة مع مينتين. على رأس العسكرى طاكية صفراء، وعلى القائد سوداء.



صورة

صورة
راية المجاهدين

لا اله الا الله
محمد رسول الله

صورة
راية المحاكم



صورة
طابع الأمير ابن
عبد الكريم



الراية حمراء، والكتابة بداخلها بالذهب في صحن أبيض، والطابع من فضة

مؤتمر وجدة والذوات الذين حضروا فيه

لما اتفقت فرنسا مع الاسبان على الخروج للريف بالقوة الهائلة برا وبحرا، بعد اجتماع المارشال (فاتان) ورئيس وزارة الاسبان الجنرال (ابريمو يفيرا) بالخزيرات، وتمت مفاوضتهما على ذلك، وشرعوا في تنفيذ البرنامج الذى أجروه ولم يتم مقصدهم. وأدى الحال الى اتفاق بين فرنسا واسبانيا ثانيا، وجاءوا بجنود كثيرة من المنطقة الفرنسية، ومن ناحية البحر، ونزل الاسبان برأس العابد قرب أجدير، وبقي البارود مسترسلا نحو العام، وكاد الفشل أن يعم المجاهدين بسبب احتلال جل قبيلة بني ورياغل، غير أن ذلك الفشل لم يتظاهروا به، ورأت فرنسا من المصلحة استدعاء وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم والسيد محمد أزرقان الى حضور مؤتمر يعرض فيه شروط الصلح بين الريف وبين فرنسا واسبانيا، فظهر للأمير توجيهه الى تاوريرت الخارجة عن منطقة الريف، وكان اذ ذاك في قبيلة كتامة التي هي صنهاجة السرائر، فتوجه السيد محمد أزرقان صحبة حدو البقيوى حتى وصلا الى سبت عين عمر من قبيلة المطالسة، وهناك تلاقى مع حاكم تاوريرت المسيو (كابريالي) الذى كان هناك منتظرا لقدومه يومين في رفقة ترجمانه السيد عبد القادر بوزار الجزائرى، وركبا صحبتهما في سيارتهما الى تاوريرت، وأطلعه الحاكم المذكور على كتاب من المقيم العام المسيو (ستيك) وجهه اليه من وجدة يقول فيه: اني مسرور كثيرا اذا كان حضر لديكم السيد أزرقان، فاني متشوف للاجتماع به، وذلك حين مروره لتونس من طريق تازى، وصادف الحال تأخر السيد محمد أزرقان عن حضوره لتاوريرت، بعد أن سافر المقيم الى تونس، فلم يمكن الاجتماع به هناك، بعد أن طير الاعلام الحاكم المذكور بحضور السيد محمد أزرقان لديه، فأجابه بأنه لا يمكنه الرجوع الى تاوريرت بنفسه، ولكن وجه نيابة عنه الى تاوريرت أحد أمنائه، وهو رئيس الاستعلامات بالمغرب المسيو (وكلو) في رفقته الكمندار (ماركو) مدير جريدة السعادة.

وقبل حضورهما بتاوريرت قدم من الرباط الجنرال (موجان) وتفاوض مع السيد محمد أزرقان، وأطلعه على شروط الصلح التي ينبني عليها نتائج المؤتمر، فظهر للسيد محمد أزرقان قبول تلك الشروط على بعض تغيير، واتفق معه على أن يعرض الجنرال ذلك التغيير الذى ظهر للسيد محمد أزرقان على المقيم، وهو يعرض تلك الشروط مع تغييراته لها على أميره السيد محمد بن عبد الكريم، ورجع الى الريف بعد ما اتفقا على أن يكتب الجنرال له، اذا وقع قبول تلك التغييرات ليحضر للمؤتمر، ولما حضر المسيو (دوكلو) مع رفيقه وجد القضية تمت بما وقعت المخابرة فيه. ولما وصل السيد محمد أزرقان الى الأمير ابن عبد الكريم، وأطلعه على ما راج بينهم، فاستحسن الأمير نظره في قبول تلك الشروط، على ما يدخلها من التغيير. وبعد أيام وصل كتاب من الجنرال (موجان) الى السيد محمد أزرقان يخبره بأن الشروط المذكورة يمكن ادخال التغيير عليها حالة عقد المؤتمر الذى يأمل منه أن يحضره. فتوجه السيد محمد أزرقان بنفسه في رفقة السيد أحمد الشدى وحدو بن حمو، حتى وصلوا الى السبت المذكور، وهناك تلاقوا بالجنرال (موجان) ومن معه من الحكام، فتوجهوا جميعا الى تاوريرت، وأخبر الجنرال المذكور السيد محمد أزرقان بأن المؤتمر س ينعقد بوجدة، ثم ظهر للجنرال المذكور ومن معه أن

أن يجعلوا أول اجتماع مع بقية أعضاء المؤتمر من الاسبان بالمحل المعروف بملتقى الويدان قرب ملوية، فاجتمع هناك بقصد التعارف من الوفد الفرنسي الجنرال (سيمون) وهو رئيس الجمعية الفرنسية والاسبانية، والوزير المفوض المسيو (بونسو) الفرنسي والترجمان والكمندار (ماركو) و رئيس الاستعلامات المسيو (دوكلو) ومن الوفد الاسباني الوزير المفوض (أوليبا) مع الكمندار (اكيار) والترجمان (مارين) ومن الوفد الريفي وزير الخارجية السيد محمد أزرقان وكاتبه السيد أحمد، ومعينه السيد حدو بن حمو، والترجمان السيد عبد القادر بوزار الجزائري الذى طلبه السيد أزرقان ليلحق بمأموريته وساعده على ذلك الجنرال (موجان) الفرنسي، ولم يحضر معهم هذا الجنرال في الجلسة المنعقدة في هذا المحل. وقد كانت المخابرة تقدمت في شأن أربعة شروط يدخلها بعض تغيير. ولما حضروا في هذه الجلسة استظهروا بالشروط على ما هي عليه، مع زيادة شرطين آخرين، يكون تنفيذهما في أقرب وقت، فظهر من تلك الساعة للسيد محمد أزرقان بأن هذا المؤتمر لا ينجح أمره، وصار على بال مما يريده بقية الأعضاء، ثم رجع الوفد الريفي الى تاوريرت، والباقي توجه الى وجدة. وبعد أيام ظهر للجميع عقد جلسة تحضيرية أخرى بعيون سيدى ملوك، فحضر الجميع هناك، ولم يقع اتفاق بين الجميع فيما راجت فيه المفاوضة مما يرجع للزيادة والتغيير، وافترق الجمع على غير طائل، ورجع السيد محمد أزرقان الى تاوريرت، ورجع بقية الأعضاء الى وجدة. وبعد يومين وقع استدعاء للسيد محمد أزرقان على وجه العرضة الحبيبة للملاقاة بعيون سيدى ملوك مع الجنرال (سيمون) والكمندار (ماركو) والوزير المفوض الأسبنيولي (أولبيا) وترجمانه (مارين) فاجتمعوا هناك بالمحل الذى اجتمعوا فيه أولا، وتفاوضوا في كون هذا المؤتمر ينبغي أن يتساهل الشخص فيه بما أمكنه لتحصل النتيجة فيه، ويعود نفعه على الجميع، وأكدوا للسيد محمد أزرقان على هذا الملحظ الذى يتعين العمل بمقتضاه في حق الجميع، وتوتعدوا على أن يتم المؤتمر بوجدة طبق ما وقع الاتفاق عليه قبل استقدام السيد محمد أزرقان من الريف، ثم رجعوا الى محلاتهم بوجدة، ورجع السيد محمد أزرقان الى تاوريرت. وبعد يومين تكلم السيد محمد أزرقان مع حاكم تاوريرت المسيو (كابريالي) ليعلم الوزير المفوض المسيو (بونسو) ومن معه بأنه اذا لم يحصل اتفاق على التعجيل بعقد المؤتمر بوجدة، فانه يرجع عشية يوم تكلمه معه الى الريف، فأجابه باستدعائه الى وجدة مع من معه، ورافقهم المسيو (كابريالي) الى وجدة، وكان محل اجتماعهم بها بدار القنصل العام هناك، فتعارفوا به، وتصافحوا مع بقية الأعضاء، ونزلوا هناك أضيافا لدى الحكومة. وفي الغد شرعوا في المذاكرة صباحا ومساء ثلاثة أيام، وكانت أفكار الجميع متطرفة في جميع الشروط التي كانت شديدة على الريف. ولما رأى السيد محمد أزرقان شدة الأمر استخلص من الجمعية بوجه لطيف، طالبا منهم أن يساعدوه في الذهاب الى الريف، بقصد عرض ما راج بينهم على الأمير، وان كان له التفويض التام فيما يبرمه معهم، ولكن قصده أن يخرج من المسئولية في القبول أو عدم القبول الا بعد المشورة في ذلك، فساعدوه على ذلك بضرب ثلاثة أيام أجلا في ذهابه و رجوعه، وتوجه على طريق البحر من الغزوات في البابور (طريبدو) سانكالي) الفرنسي الى أجدير. وبعد وصوله لأجدير، وأخبر الأمير

الأمير وأعيان الريف بالواقع، رجع الى وجدة في المركب المذكور على طريقه التي جاء منها، وحضر في جلسة المؤتمر مخبرا لهم بأنه لا يمكن قبول الشرطين المزيدين عاجلا. وحيث كان أساس المؤتمر مبنيا على أنه لا يمكن ابرام شيء الا بعد التزام نفوذ هذين الشرطين، تكلموا مع السيد محمد أزرقان في أن باب الرجوع للمذاكرة يبقى مفتوحا لمن يريد الرجوع للمؤتمر، وينفض الجميع من غير تحصيل على فائدة للجميع. وطلبوا من السيد محمد أزرقان أن يساعدهم على قبول الأطباء من جانب فرنسا واسبانيا ليقابلوا مرضاهم بالريف، فأخبرهم بأنه مستعد لقبول كل من حضر لديهم بهذه الصفة، ثم فارقهم مع رفقائه، وسافر بمن معه الى الريف على طريق الغزوات، ونزل بمرسى بوسكور من قبيلة بقيوة، ومنها الى أجدير. وبعد وصله وقع الهجوم على أجدير وتمتمان وأزلاف الى بوعلمة، وعلى بني عمارت وتاركيست وغير ذلك من المواقع والمواضع، وصادف الحال تفرق المجاهدين في جهات، وحصل من بعض الأعيان فشل، خصوصا من كان بالخط الشرقي من ناحية بني ورياغل، حيث لم يكن معهم حامية ورياغلية، وكان الأمير في ذلك الوقت بتاسينت قرب أجدير، وبقي البارود نحو خمسة عشر يوما. واقتضى الحال بارتحال عائلة الأمير وحاشيته الى مدشر كمون ببني عبد الله من بني ورياغل، وتوجه الأمير بنفسه ليفصل البارود على قبيلة تاركيست، بعد ما كتب للمقيم العام الفرنسي والاسباني يطلب منهما أن يعود وزير خارجيته الى المؤتمر، وتأخر وصول جوابهما، ثم توجه الأمير الى قصبة سنادة قرب زاوية سيدي حميد والوزاني، وأقام بها حتى وقع ما وقع.

ذكر الأسباب الداعية الى استسلام الأمير ابن
عبد الكريم وبعض حاشيته الى فرنسا وانتقاله
من الريف مع وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ومن معهم

بعدما قابل الريف أعداءهم الاسبان نحو الأربعة أعوام ليلا ونهارا، وتداخل الفرنسيس في اعانة الاسبان بما أمكنه من داخل الايالة وخارجها، حتى نزل الاسبان قرب أجدير برأس العابد في حدود بقيوة وبني ورياغل، وحضر في البحر ستون مركبا حربيا اسبانيا وفرنسيا التي منها المركب الحربي المسمى بباريز الذي ضربه الريف بقنابل المدافع التي كانوا نصبوها بأجدير، عندما كان يحاول النزول هناك، مع حضور العدد الذي لا حصر له من الطيارات التي كانت ترمي محلات المجاهدين بالمقذوفات النارية والغازية الخانقة الفتاكة بالمسمومات، وجميع أنواع الفتك الذي لا يخطر ببال. ومع ذلك لم تجد هذه القوة سبيلا للنزول حتى وجدوا غفلة من المجاهدين فنزل العدو في موضع مرسى أوشرقي في غرب رأس العابد، عندما انتقل منها المجاهدون الذين كان عددهم مؤلفا من ثلاثمائة شخص مجاهد، وكان رئيسهم القائد علال المرابطي الذي توفي عندما تقدم الاسبان لأجدير. وسبب انتقال العدد المذكور هو استدعاء الأمير ابن عبد الكريم للرئيس المذكور، ليحضر لأجزناية على الساعة الثانية ليلا مع من معه للرباط أمام المحلات التي بلغه أن الفرنسيس مريدا احتلالها بالتقدم من ناحية أجزناية، ولم يعلم الأمير باستدعائه لمن ذكر وزير خارجيته المكلف بالنظر في التحصينات الدفاعية في الخطوط الحربية، فتأسف لذلك، وأخبره بأن ذلك المحل سينزل به الاسبان، فوقع نزوله

نزوله بذلك المكان طبق ما أخبره به ، واحتل الاسبان هناك حيث خلا له الجو نحو ثمانية كيلومترات من شاطئ البحر الى ناحية أجدير ، وأوقفه المجاهدون عن التقدم هناك ، فاكتفى بتحصين المحلات التي احتلها . ولما رأى بنو ورياغل النازلين بالشاطئ المذكور وقرب العدو منهم ارتحلوا بأولادهم الى داخل القبيلة معرضين عن جناناتهم وأراضيهم التي لم يخرجوا منها الا خوفا على دينهم ، وانتهاك حرمة حريمهم التي لا يراعيها الاسبان في كل محل احتله ، سيما ولاسبان احتل الجبل المطل على النكور الذى بالساحل ، وفيه كانت غالب معيشة بني ورياغل ، وصار يضرب بالمدافع وغيرها كل من خطر هناك من الريفيين من عسته التي نصبها هناك ، وبأعلى الجبل المسمى بظهر السلوم ، وظهر أمغران ، ومن المحل المسمى نقشا ، ومع ذلك فقد وقف المجاهدون في وجهه سنة كاملة ، بحيث كان لا يمكنه الخروج من العسة نهارا . وفي هذا الابان وقع الاتفاق على مؤتمر وجدة بين الريف والاسبان والفرنسيس ، ولم يحصلوا فيه على فائدة .
ووقع الهجوم من اسبانيا على أجدير من الجانب الغربي ، ووقف أمامه ، مع امتداد خط الهجوم ، المجاهدون ، الى أن مات جل الحاضرين من بني ورياغل هناك ، بما كانت تلقيه عليهم الطيارات من الصواعق والخانقات والمسمومات ، وما تقذفه المراكب الحربية من المدمرات ، حتى كانت القيامة قائمة هناك بانفتاح البراكين النارية الاسبانية التي يحكم كل من سفع بها ، فضلا عمن حضرها ، أنها خارجة عن العاطفة الانسانية .
ومع ذلك فان المجاهدين على كثرة الموت والقتل ، وعظيم ابتلائهم بالجراحات لم ينهضوا من خط الدفاع ، حتى أخبر الأمير ابن عبد الكريم بالتلفون المتصل بمحل اقامته في تماسينت من قبيلة بني ورياغل المكلف بخط الدفاع بأيزفزافن القائد شعيب بن حدو البوهمي الورياغلي ، وفي جدير أوشريك القائد علال المرابطي ، وفي المحل الذى هو قرب ضريح الولي الصالح سيدى محمد وعلي القائد السيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضني البوعياشي ، ومع كل واحد من هؤلاء القياد نحو المائتين من المجاهدين ، مخبرا لهم الأمير بأنه أعطى الرخصة الى بعض الأعيان من بني ورياغل الذين كانوا مع قياد القبائل المقابلة للخطوط الشرقية بالرجوع الى القبيلة لنقل أولادهم الى جبل الحمام لتحصينهم من العدو والذى تقدم لناحية أجدير بثلاثين الفا من العساكر المسلحة بالقوة الهائلة .
وقد خان القياد الذين كانوا بالخطوط الشرقية ، حيث لم يبق معهم أعيان بني ورياغل المذكورون ، منهم القائد عمر بن بوعزة السعيدى ، والقائد شعيب بن حدو ، ومع قائدين آخرين ، وكلهم من بني سعيد ، ومنهم القائد السي أحمد التمرغنيتي التمتمانى ، والقائد صالح التمتماني ، والفقيه السي صالح الذى كان خليفة ناظر العدلية مع قياد آخرين ، فانقادوا للاسبان وساعدوه في التقدم من نواحيهم ، حتى احتل أنوال . كما خان القائد محمد بن حدو التوزاني ، والقائد حدو بن محمد أمزيان البوعلمي ، والقائد سي محمد بن عمر أوحتياض الجزنائي المكلفون بالدفاع عن خط بوعلمة ، الكائن في حدود أجزناية وبني تزين ، فلم يقاوموا الجيوش التي دهمتهم من ناحية سوق ثلاثاء أزلاق الى طريق بوعلمة لسوق اربعاء تاوريرت في تراب بني ورياغل ، ونصبوا في المحلات التي مروا عليها العسة ، وتقدم الاسبان والفرنسيس الى محل أيمزوران الكائن في وسط قبيلة بني ورياغل ليتلاقوا بالجيش

بالجيش القادم من أجدير. وقد خان أيضا أعيان قبيلة بني عمارت التي شق فيها الفرنسيس مارا الى تاركيست في حد ود بني و رياغل وبني يطفت، ليشرفوا على مرسى بادس، وتمكنوا من ذلك مع الاسبان في الاحاطة بقبيلة بني و رياغل من سائر الجهات. وحينئذ لم يمكن للأمير ابن عبد الكريم الا اتخاذ الاحتياطات لنفسه وحريمه بالانتقال من محل نزوله بسيدي عبد الله بن يوسف قرب سوق اربعاء تاو ريرت الريفية الى فخذة بني عبد الله في مدشر كمون، قاصدا جبل غمارة، غير أنه وجد الطريق مقطوعا باحتلال تاركيست، وطريق البحر الكائنة في بني يطفت وبني بوفرح ومسطاسة الى متيوة الريف ممنوع المرور منها بسبب المراكب الحربية القائمة قبالة كل مار، يرمون عليه بالنيران، مع ما تحققه المجاهدون بتربص هذه القبائل لهم حين المرور بها، لينهبوا كل من قدروا عليه من المارين بحريمهم، والقبض على بعض الأعيان ليسلموهم لاعدائهم، لتحصل لهم بذلك يد بيضاء عند حكام الجيوش التي حلت بترابهم. ولما تحقق السيد محمد بن عبد الكريم بالواقع، لم يمكنه الا اتخاذ الاحتياطات اللازمة في انقاذ حريمه وحريم اخوانه، خصوصا الملازمين له في السراء والضراء، وقد صادفه الحال في زاوية السيد حميد و الوزاني الكائنة في بني يطفت في المحل المسمى سنادة، فتفاوض مع الحكام الفرنسيين الذين جاء بهم الوزاني المذكور، حيث طلب من الأمير أن يذهب الى تاركيست، بقصد أن يعمل لنفسه تأويلا مع الحكام هناك، وتوجه لهذا القصد بسبب ما داخله من الجزع من قرب الجنود الفرنسية من زاويته، ولما رأى الأمير جزعه وتخوفه قال له: لك أن تفعل بنفسك ما بدا لك. ثم كتب الأمير الى السيد محمد أزرقان، حيث كان بالمحل المسمى توفيست الذى هو أحد مراكز التلفون بتاركيست، مخبرا له بما أراده الوزاني المذكور. وقد توجه بالفعل الى الحكام آمرا له بأن يكتب له بأن لا يبرم معهم في شأنه وشأن حاشيته شيئا، خشية أن تصدر منه أمور من غير أن يأذن بها، فكتب السيد محمد أزرقان كتابا للوزاني المذكور، ووجهه اليه صحبة حدو بن حمو البقيوى مع الدكتور (كو) الفرنسي الذى حضر في ذلك الوقت عنده. ولما وصل حدو المذكور لتاركيست وجد الوزاني المذكور متهيئا للرجوع لزاويته صحبة بعض الحكام الفرنسيين، وبيدهم كتاب من الكولونيل (كوراب) الذى هو كبير المحلة النازلة بتاركيست، وجهه صحبتهم للأمير ابن عبد الكريم، وأخبر الكولونيل المذكور حامل كتاب السيد محمد أزرقان بأن المسألة تمت بالاتفاق مع الشريف الوزاني المذكور، فرجع حدو المذكور مع الطبيب الى السيد محمد أزرقان وأخبراه بما وقع، كما توجه الوزاني المذكور بمن معه الى زاويته لاتمام المخابرة مع الامير ابن عبد الكريم. وقبل مفاوضة الوزاني المذكور مع الكولونيل المذكور في مسألته ومسألة الأمير كان اقتضى نظر الأمير مع وزير خارجيته السيد محمد أزرقان حين اجتمعا معا في المحل المعروف بكمون، بأن يرجعا للمخابرة مع اسبانيا وفرنسا في شأن صلح المؤتمر مرة ثانية، طبق ما وقع الاتفاق عليه في مؤتمر وجدة، بأن من أراد الرجوع للمخابرة بشروط أخرى تعرض على لجنة المؤتمر، فله ذلك. وقد كتب الأمير للمقيم العام بتطوان الجنرال (سان خورخو) والمقيم العام بالرباط المسيو (ستيك) يخبرانهما بأنهما يحبان الرجوع للمخابرات بينهم. وقد كان السيد محمد أزرقان المفوض له في حضور المؤتمر بوجدة أولا تكلم

تكلم مع الجنرال (سيمون) الفرنسي والنائب الاسباني (أوليبا) اللذين حضرا معه في المؤتمر المذكور بأنه يساعدهما على ما طلبا منه من قبول الريف لطبيبين : أحدهما فرنسي والآخر اسباني لمقابلة المساجين بالريف ، وقد حضر للريف الدكتور (كو) المذكور صحبة رئيس معتوهي الحرب المسيو (باران) ومع هذا الأخير وجه الأمير كاتبه للمقيمين المذكورين على يد المسيو (بار) من مدشر كمون الى أجديرالتي بينها وبين كمون نحو ساعتين بسير البغال ، وأصحب معه القائد العربي البقيوى . وحين وصوله صحبته الى قشلة أيمزوران التي احتلتها الاسبان ، أراد الاسبان أن يقتلوا القائد المذكور ، وقد مكروا به لولا وجود هذا الفرنسي معه لقتلوه ، وقد أخرجوه من محلتهم ، ورفيقه معه حتى تخلوا عنه . ومن أجدير توجه راكبا بالطيارة الى رباط الفتح ، وعمل معهما أجلا ، قدره ثلاثة أيام ، ولم يحضر بعد ذلك لموانع سياسية ، الا أن القبطان (شيمت) الذى كان رابطا قرب مدشر بني حذيفا من تراب بني ورياغل الذى بينه وبين تاركيست نحو سبع كلومترات ، كتب كتابا للمجاهدين يخبرهم بأنه مستعد لقبول المخابرات فيما يرجع لدخولهم في الأمان لتراب المنطقة الفرنسية ، وبينما المفاوضات جارية في هذه الامور توجه الأمير الى زاوية السيد حميد والوزاني المذكور ، لتفقد أحوال قصبة سنادة ، فطلب منه الوزاني المذكور أن يساعده على الذهاب لحكام تاركيست ، فكان ما كان منه من تداخله في شأن الأمير ، حتى جاء اليه بالحكام الذين حضروا لديه ، وبيدهم كتاب الكولونيل المذكور ، من غير اذن له منه في ذلك ، ولما حضر الحكام المذكورون لديه أخبرهم بأنه لا يمكنه أن يتم المفاوضة في استسلامه لفرنسا الا بعد مشورة أخيه السيد محمد ووزير خارجيته السيد محمد أزرقان وبعض الأعيان . وبعد مشاورتهم في هذه القضية اتفق رأيهم على الانقياد لفرنسا بالاستسلام لها ، خصوصا عند استشارته للسيد محمد أزرقان الذى أشار عليه باستسلامه لفرنسا ، وقد فرح السيد محمد أزرقان بكون هذه القضية جاءت من جهة الأمير المذكور ، ولم يكن هذا الأمر من عندياته . ثم توجه الأمير الى تاركيست صحبة الحكام المذكورين ، واجتمع هناك بالكولونيل (كوراب) المذكور ، ثم وجه الكولونيل جيشا تحت رئاسة الكولونيل "(جيرو) الى مدشر كمون في بني عبد الله من بني ورياغل لحماية عائلة الأمير ، حتى يتيسر للعائلة أن تتقدم على الأمير ، بعد أن اجتمع به السيد محمد أزرقان هناك ، ودبر الأمر معه في انتقال العائلة المذكورة ومن معها ، فانتقلت العائلة المذكورة صحبة السيد محمد أزرقان والسيد عبد السلام بن محمد عم الأمير ليلا الى تاركيست . وفي الصباح قدم لتاركيست أخو الأمير صحبة الكولونيل المذكور وبعد أن اجتمع شمل العائلة هناك توجهوا الى تازى مع جيش من الخيالة ، بعدما توجه الأمير اليها على طريق أجزناية وبني عمارت الى سوق الاربعاء قرب مدشر بورد ومن هناك ركب على متن سيارة عسكرية ، حتى وصل الى تازى ، وأقام الى أن وصلت العائلة ومن معها . ثم توجهوا الى فاس ، واجتمعوا هناك بالجنرال (دوشمبران) وأقاموا هناك تحت المراقبة التي لم تسمح لأحد بالاجتماع بواحد منهم مدة نحو ستة أشهر ، الى أن تعين توزيعهم في المحلات المعدة لاقامتهم بها . فسافر الامير الى جزيرة (الرونيو) صحبة أخيه السيد محمد ، وعمه السيد عبد السلام مع أهليهم وأولادهم ، وسافر السيد محمد أزرقان

أزرقان بعد أيام الى الجديدة صحبة السيد محمد بوجيار، ورحل الفقيه بولحية الى كرمة، ثم منها الى أسفي، كما رحل السيد محمد الى أسفي.

ذكر رسالة من الأمير السيد محمد بن عبد الكريم في التفويض
لوزير خارجيته ومن رافقه للمفاوضة مع فرنسا واسبانيا
نص كتاب من الأمير ابن عبد الكريم

الحمد لله وحده. تمسينت 14 أبريل 1926
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير السكان المشمولين بخطوط دفاعنا من الجبل والريف، أشهد على نفسي بشكلي أني فوضت لسفيرنا، وناظر خارجيتنا السيد محمد بن محمد أزرقان في المذاكرة مع نواب دولتي فرنسا واسبانيا، وعقد الصلح وابرامه مع الدولتين، تفويضا يخوله المخابرة في جميع الامور اللازمة لعقد الصلح. والسلام. محمد ابن عبد الكريم الخطابي كان الله له.

الحمد لله وحده. تمسينت 14 أبريل 1926
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير سكان الجبل والريف المشمولين بخطوط دفاعنا أشهد على نفسي أني قد عينت السيد أحمد بن الحاج الشدي كاتبا لسفارتنا للمفاوضة مع دولتي فرنسا واسبانيا، مما يخص الصلح بيننا وبينهما، والسلام. محمد بن عبد الكريم الخطابي كان الله له.

الحمد لله وحده. تمسينت 14 أبريل 1926
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير السكان المشمولين بخطوط دفاعنا من الجبل والريف، أشهد على نفسي أني قد عينت السيد القائد حدو بن حمو ملحقا في سفارتنا للمخابرة مع دولتي فرنسا واسبانيا في شأن الصلح، ومعينا لها فيما أنيط بها والسلام. محمد بن عبد الكريم الخطابي كان الله له.

تقريظ العالم الكبير الشيخ عبد الله بن العباس الجراري لكتاب (الظل الوريف في محاربة الريف)

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

بينما الكاتب الجراري يفكر ويجول فيما أوتيه عزيز المغرب والمغاربة، ذي الصيت الطائر في العالم العربي، الشيخ السكيرجي، من السعة الفكرية، والذكاء الفطري، والبركة النادرة في التقييد والطي، الباهر في التحرير والتحبير، اذا به ازداد غبطة وهياما فيما يقفه عليه حبر الفقهاء والمؤرخين من جرأته العامرة، وآثاره القيمة المتكاثرة، التي أصبح من أجلها محب الجناب السكيرجي يتمذهب برأي القائل:

اذا قلت شارفنا أواخر علمه تفتقت حتى قيل هذي أوائله

لا يستطيع أن يكابر في القدر الملموس الكرامة، ولو معاندا، وأنى له ذلك، والحس يسفه أحلامه، والمشاهدة تجابهه علانية، ألا لا سبيل لجحودك، ولا مبرر لتعنتك، غالب نفسك الأمارة، وارجع عن غيك، والا فصارم (الظل الوريف، في محاربة الريف) يعلو مفرقك، ذلك التاريخ الوحيد في وقعة الريف المهولة المؤرخة ب 1343 هـ 1924 م الذي أتى فيه أخونا السكيرجي بحقائق ناصعة، أزالت غياهب غامضة، كانت تقف قبل حجر عثرة في فهم حقائق تلك الوقائع الهائلة، بالمغرب الشمالي، استاقها من مصدر وثيق، وينبوع عريق، في الأمانة التاريخية، الملزوم بأدائها كل مؤرخ صريح، لا تصادمه الأغراض كمؤرخنا أثناء عرضه لتلك الوقائع الدامية المدهشة، التي اهتز لها العالم أجمع اذ ذاك في قالب رائع، بقلم فارع، وروعة بارعة، حية مرقصة، تتحدى أقلام بلغاء العصر الذين ولعوا برمي الشيوخ بالعي والجمود، وكساد القريحة في التعبير. فهذا الظل الوريف، وما أدراك ما الظل الوريف، برهن في صدق أسلوبه، وحسن تعبيره، ومتانة كلمه الفصيحة، بما حفزه للتحليق في أجواء تلك الأقلام، التي يخالها شباب النهضة وحيا يسديه خيال الابتكار الحادث، والمخترعات الجديدة، فبربك أنصف أيها الشاب المثقف، ان ساعدك الحظ المنيف، وقرأت كتاب الظل الوريف، لا بد أن تؤمن بآياته الصادقة، وتسجد لسحر بيان تحقيقاته الساطعة، اذ هناك تتجلى لك أقدار الشيوخ، وترى بعين الحقيقة مكنون سرهم المحجوب عن ادراك امعة الشباب المولع بميوعة القول، والثرثرة الجوفاء، آه عليك، خدعوك بعبارات محدودة، وسلبوك الصواب والرشد في مستقبل شبابك، وغض أيامك، تحسبها شيئا، حتى اذا حاولت الاطمئنان لتمويهاتها المزخرفة فشلت مواهبك، وأطلقت للحين على أم رأسك تتخبط في أوحال الندامة، ولات ينفع الندم. فنصيحتي لك أيها الشاب المغرور هي الاستسلام لأمثال عين الأمة العالمة في العصر الحاضر، الشيخ الأكبر، أبي العباس سيدي أحمد بن المرحوم بكرم الله المفضال سيدي الحاج العياشي سكيرج، دام للعلم، وخدماته في سلامة تامة.

بقلم خديم العلم والعلماء عبد ربه: عبد الله بن العباس الجراري الرباطي وفقه الله. في 23 جمادى الثانية عام 1357 هـ 20 غشت سنة 1938

فهرست كتاب الظل الوريف، في محاربة الريف

الصفحة

الصفحة

الصفحة